العواطف الحميديه فى السياحات النوريه

من اثار الآخوند والمدرس نور على ابن الشيخ حسن القزانى

مطبعهٔ كريميه قزان
١٩٠٧ سنه

КАЗАНЬ.
Типо-Литографія Т-го Д-ма „БРАТЬЯ КАРИМОВЫ“.
1907 г.

يانور ياعلى

الحمد للنور العلى الذى جعل الشمس سراجاً والارض سبلا فجاجا والصلوة على انبيائه الذين جعل لكل منهم شرعة ومنهاجاً وعلى اوليائه الذين اوقدو اعلى نهج الحق مصباحاً .

وبعد فيقول نور على المبتغى من النور العلى النور العلى ان الكتب الآلهية مشحونة بسياحة الانبياء والسير النبوية بسير اصحابهم الاصفياء والتواريخ مملؤة بمسايرة العلماً ومسافرة الكبراً والحكماً حتى انهم وصلو الى ما وصلو من الكمالات العجيبة والكرامات العظيمة والفيوضات الكبيرة والشؤنات الكثيرة والكشوفات الجديدة والفتوحات العلية بالسياحات وقطع المسافات مع ان فيها عبرة للافكار ويقظة للابصار ولنافيهم اسوة حسنة وقدوة جميلة .

وقد تفضلنى الله بسياحة الامصار وما وراً النهر وسمرقند وتاشكند وترکستان وبخار والبلاد الشامية والحجازية والتركية والبلغارية وساير الديار والاستفادة الظاهرية مع الاساتيذ الكبار والباطنية من المشايخ الابرار وملاقاة ارباب التجليات والاسرار واصحاب الحقايق والانوار وزيارات الانبياء والاولياً والعلماً الاخيار والمهاجرين والانصار والمواطن المتبركة وغير ذلك من سوالف الاثار وسوائق الاعتبار .

ولما كانت كتابة الوقايع العمرية وجمع التواريخ العصرية والمشاهد السفرية سبباً لتذكر مانسى فى الحيوة فلهذا قالوا العلم صيد والكتب قيد وسبيلا لتذكير مافنى بعد الممات فلهذا قالوا ذكر الفتى عمره الثانى جمعت فى هذه الرسالة ما وقع لنا من العجايب وما رأيناه من الغرايب .

ولما عزمت الى القسطنطينة مع ابنى غياث الدين فى غوث غياث المستغيثين لاجل ابقائه فى المكاتب العالية للتحصيل والمدارس العامرة للتكميل لما ان الفنون قد نفقت اسواقها وامتدت اعناقها واحضرت اوراقها

وجنيت اثمارها وطابت اعصارها فى البلاد القسطنطية بين العباد التركية بغيرة حضرت الخاقان وبهمة الخليفة عبد الحميد السلطان وما فى طبعه من المروة والاحسان ومحبته الى العلوم والمعارف الحكمية والمطالب الشرعية حتى يمكن ان يقال ان الحميد الثانى المأمون الثانى كما ان الخليفة المأمون العباسى تفرد بين الخلفأ العباسية بغاية محبته الى العلم والمعرفة وجلبه انواع الحكمة واصناف النظر والصنعة من اليونان واخراجها فى الاسلام الى الميدان بواسطة الترجمان حتى كثر من الحكمأ الاعيان وبقى الى هذا الدوران كذلك الخليفة عبد الحميد العثمانى تفرد بين الخلفأ العثمانية بجلبه الحكمة الجديدة من البلاد الاوروبية وجذبه الصناعة الحديثة من الديار البعيدة وبنائه المكاتب العالية فى كثير من البلدان التى لم يكن مثلها فى سالف الازمان حتى اكتفى فى مهمات الدولة بالمهرة التركية وضروريات الحكومة بالكملة العثمانية مع حق رعايته وبذل عنايته فى المعارف الدينية والمطالب الشرعية باعطاء الوظايف الكافية والمعايش الوافية لالوف الوف من العلمأ والمدرسين والمشايخ الاقدمين وتقريبهم الى جواره وجذبهم الى سرايه لختم القرآن والصحاح المتبركات والاذكار والدعوات والدرس من تفاسير الآيات بتعيين المكافات وتوزيع الصدقات ومع حق احترامه وغاية انعامه على اهل بيت النبوة وذوى القربى والشجرة العلوية من الشرفأ وسمعت عن بعض الامراء وخواص الكبراء فى الشام فى مجلس الضيافة والاكرام يقول ان الخلفأ العثمانيين خصوصاً افندينا هذا يعملون فى حق اهل البيت من العلويين خلاف الامويين وضد الخلفأ العباسيين من وفائهم بدل جفائهم وعطائهم مقام ايذائهم وعدلهم مقام ظلمهم وعفوهم مقام قتلهم وصفحهم مقام حبسهم فرسول الله وعلى كرم وجهه الله عنهم وعن صنيعهم راضى ان شاء الله.

ووصلت الى ماوصلت من عواطفه السنية ولطايفه العلية بعون الهى ومدد روحانى وشرافة العلم وحامله وفراسة نفسه او كشفه وكرامته اما فى السياحة

جواب لما عرضت ورصلت

القسطنطينة بجعله من خواص ضيفه واسكانه فى مابين همايونه مع ابنى قبل الحج وبعده وانفاقه من امواله وقبوله الى حضور سعادته فى درسه وجماعة نفسه وصلوة تراويحه وتقبيل خرقة سعادة عند حضرته وتخصيصه بقبوله الى حضوره عند القدوم والموادعة به وتخصيصه بيده الشريفة فى اعطائه برنجى عثمانلى نشانه وفى مصافحته وما فيها من اخذه وضمه وفى اهدائه المنادل الشريفة بل الكثيرة فى الخرقة النبوية وامانى السياحة الشامية والحجازية بارساله مع ابنى الى الحج من الاموال السلطانية بالصرة الهمايونية بالعزة والكرامة والراحة والقافلة الشامية والواپورات الشاهانية الحاملة للمحمل الشريف واللواء الحامية بالعساكر عن الاسواء وبامين الصرة وسائير الامراء المحترمة فى كل البلاد باستقبالات العسكر والكبراء بالموسيقيات وانواع الترنمات والغناء لاسيما فى التشريفات العيدية والبيروتية والشامية والتشريفات المدنية والمكية الى مجلس الولات والعظماء ومجمع شيخ الحرم وشريف مكة وسائير الوزراء وقرأة البرأة للخليفة والوصايا وتوزيع العطايا والزيارة فى داخل الحجرة النبوية ومقام ابراهيم والكعبة الالهية وغير ذلك مما يطول تعداده ويطوى عداده كل ذلك بالتفاته اهديت هذه الرسالة على جنابه العالى وصنفتها على اسمه السامى تشكرا لانعامه وتذكر الاحسانه على ما هو عادة السلف وعرف الخلف بتأليف كتبهم على اسم ولى نعمتهم من السلاطين وساير المنعمين وسميتها بالعواطف الحميدية فى السياحات النورية،

مع انا لانجد من ملكنا الاخيراً ولانجازى بلطفه الاشكراً لمراسم سلامه ومراحم كلامه وعظيم نواله وذهب ميداله بمقابلة حسن خدمتنا وصدق طويتنا وغير نيتنا وخلوص دعائنا

السياحة الاولى قبل الوصول الى استانبول

فخرجنا الى السفر من التواريخ المسيحية ١٩٠٦ سنه فى اوائل ايلول ومن التواريخ المحمدية ١٣٢٤ سنه فى اوائل جماد الاخير مع ابنى الحافظ الذى تولد فى بخار وحفظ القرآن من مشاهر قرّأ بخار لشوقه الى فنون دار السعادة والاستشفاء من الحمامات المشهورة فى بروسه لما يحصل فى رجلى من المرض احيانا. ولوصول الدعوة من جانب المسلمين فى پيتربورغ بالمكتوب والتيلغرام وللزيارة والسياحة فشيعنا المسلمون من بلدة بوا الى جسر نهر ضيا وهو مقدار نصف فرسخ من البلدة ولما ودعنا وصافحنا قال بعض تلاميذى لابنى يا مخدوم ان ملتنا تؤمل وترتقب منك الخدمة الكثيرة فارجع خادما للملة فلما وصلنا الى بلدة سمبر ومكثنا فيها يوما لشغل فيها جاء خبر التيلغراف من الايمپراطر بامضائه بتفريق الجمعية الجديدة المشهورة بدو ما فخفنا من عدم امن الطريق بهذا التفريق فدخلت الى والى بلدة سمبر وقبلنى بحسن القبول واستخبرت واستشرت منه وقال انه لم تحدث حوادث الى الآن بل الاحوال على ماكانت ولا يعلم الموانع فى الطريق وقال ان المسلمين كانوا فى حسن الطاعة ولم يظهر منهم شئ من المخالفة فاريد منك ان تنصحهم وتأمر على آخوند بلدة سمبر بان ينصح اهل مملته وبلدته من المسلمين حتى لا يغير حسن احوالهم واخلاقهم ولا يفسدهم ولا يغويهم اهل الفتنة فاعطى الصحايف الكثيرة من التيلغراف الايمپراطرى للنشر فقلت للآخوند والامام ما قاله الوالى ونبه به الى الجماعة فى المسجد فذهبنا الى بلدة قزان ومكثنا فيها مدة الى ان ينكشف احوال الطرق ويجئ ما ارسل الينا عقيبنا من تذكيرة ابنى فذهبنا الى پيتربورغ بواسطة بلدة مسكو فعجبنا من حسن العمارة وارتفاع الابنية حتى بقى ما رأيناه من البلاد

المشورة مع الوالى

العظيمة كالقرى واستقبلنا المسلمون فى موقف السكة الحديدة وانزلونا
فى دار واحد منهم ولم تحدث واقعة سوى واقعة عسكر گرانشطاط وخروج
بعضهم وتوقف السفاين البلدية وعرابات السكة الحديدة البلدية يومين
اوثلثة ايام الان الحكومة دفعت ورفعت هذه الفتنة باخذ العصاة والبغاة
والاحسان بالميدالات للعساكر الغالبة والآخذة وذهبنا الى الاطراف
بدعوة المسلمين للضيافة مثل گاتچين دعانا اليها آخوند پيتربورغ
اليونسى وپيترغوف وهما موضع اقامة ايمپراطر وگرانشطاط وهى
الحافظة فى الجزيرة من بحر بالطيق ومقر الآلات العسكرية
وذهبنا الى دور السلطنة ورءينا مافيها من المقامات النفيسة التى ينزل
فيها الملوك والسلاطين عند مجيئهم الى پتربورغ لكل منهم منزل مخصوص
عظيم يسعه مع اتباعه مثلا منزل الايمپراطر الفرنصوى والپروسيى
والانگليزى ومنزل امير بخارا واخرجو الى منزل يرى منه كثير من
الاطراف والجوانب البلدية والمأية قالوا انه منزل يشرب امير بخارى
الچاى فيه ويتفرج احياناً فيه ورءينا البساتين والانهار والمياه
والاشجار الشتوية فى داخل السراى وقالوا انها يسيرون فيها ويتفرجون
فيها فى مواسم الشتاء ورءينا البيوت الذهبية خيطانها وسقوفها وجدارها
من الذهب تضىء من جميع الجوانب كالشمس وقالوا انها لولى العهد
ودخلنا الى بيت الايمپراطر الاكساندر الثانى وزوجته وجميع امتعتهما
على ماوضعت فى زمانهما ورءينا القلم والداوة والكاغد الموضوعة على
الخوان وقالوا انه امضى بهذا القلم على هذا الخوان لاعتاق رقبة السفلة عن
ملك الاكابر ورءينا مابقى من شربه من نصف السيكار وقالو انه مابقى
من اخير شربه الدخان شرب نصفه وابقى نصفه ثم خرج ورمى
فى فيتونه ومات وغير ذلك من اخيرما استعمله ودخلنا فى بعض البيوت
ورءينا فيه رسم جميع الانبياء وماظهر ومن المعجزات وجميع الملوك

سراى ايمپراطر

القديمة

القديمة ومافعلوه من الافعال وماوقع عليهم من الوقايع ورأينا رسم اتيان عثمان پاشاه الى حضور الايمپراطر الاكساندر الثانى واخذ من احد جانبيه المأمور العثمانى ومن الجانب الآخر المأمور الروسى واعادة سيفه الى نفسه ودخلنا الى منزل عظيم فيه مقام مرتفع كالمنبر والتخت وقالوا انه بيت ومنزل اجتمع فيه وكلاء المملكة واعضاء الدوما ودخل عليهم الايمپراطر نيكولاى الثانى وخرج الى المنبر والتخت وقرأ القوانين والاحكام والنصايح عليهم وفيه المنازل فى العليات وقالوا انها منازل المخبرين والكاتبين الجرايد من الممالك المتعددة وذهبنا الى دور تذكيرات قديمة ورأينا مافيها من الهدايا النفيسة التى جائت من ملوك الممالك الاجنبية كل فى قسم من بيت مصنوع من زجاج ومكتوب فيه باسم المملكة والملك وتاريخ الارسال والاتيان من الالبسة والامتعة والجهاز كالاكواب والسرج من الذهب والجواهر والياقيت والمصنوعات من الغرايب وفيها هدايا السلاطين العثمانية وهدايا الملوك الايرانية وهدايا الامير البخارى وهدايا الخوانين الخوارزمية ورأينا فى داخل الزجاج صندوقا صغيرا لايمكن ان يسع منديلا صغيرا لغاية صغره وفى ظاهره رسم سلطان وقالو انه جاء من السلطان العثمانلى هدية وضع فيه منديل كبير بمقدار بضعة وعشر ذراع وسعه لغاية نفاسته ورقته لم يسعه بعد الاخذ ثم وضع منديله فى موضع آخر الا انى لم اجد هذا الرسم مشابها للخليفة ورأينا مابقى من السلاطين القديمة من عجايب الصناعات والامتعات من جملتها ماصنعه پتر پروى پتر اوّل الذى بنى پتربورغ فانه كان ماهرا فى انواع الصناعة صنعها بيده كالموايد والسرر وكل مايحتاج اليه فى المعيشة لايوجد مثله فى هذه الاعصار فى المتانة والنفاسة يقال ان الذى يوجد فى كل المحكمة من الكتابة فى الجوانب الثلاثة من المثلث نصايحه وقوانينه وسمعت فى استانبول فى سراى يولدز ان السلطان عبد الحميد ايضه ماهر فى الصناعة يصنع المصنوعات العجيبة المتعددة احيانا وبعض البيوت مخصوص بماصنعه بيد نفسه من جهاز البيت ونحوه .

دار التذكيرات

ورئينا فى بترغوف فى بساتين الايمبراطر اندفاق المياه الخارجة من تحت الارض والقنات والانبوبات على صور الاسطوانات المساوية بين جانبى الطريق كانها الاسطوانات المصنوعة من الزجاج وعلى صور الشبكات بين طرفى الجسر كانها شبكات مصنوعة من الزجاج وعلى صور السقوف والحيطان كانها بناء مصنوع من الزجاج فتعجبنا منها وذهبنا الى اصناف البساتين المزينة بانواع الوان من القناديل والمصابيح يتخذ الكثير منها المسلمون بالكرأ ومن جملة مادخلنا اليه من البستان ضيافة الآخوند البايزيدى ودخلنا الى بستان فيه جميع حيوانات الدنيا من السباع وغيرها وفيه عبرة لاولى الالباب وذهبنا الى دار الكتب وتعجبنا لعظمتها وكثرة الكتب القديمة الواردة من الممالك الاسلامية من خراسان وماوراء النهر وخوارزم ورئينا الكتب الفارسية المكتوبة او المنقشة بالذهب على احسن الرسوم واحسن الخط ورئينا المصحف العثمانى كتبه عثمان رضى الله عنه وفيه اثار الدم فى صحايف كثيرة منها مافى صحيفة قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم الا آن فيه اختلاف لكنا لم نصادف وقت الاذن العام لاسيما فى قسم المطبوعات وذهبنا للجمعة الى جوامع ثلثة جامع المرحوم الآخوند حميد الله وجامع الاخوند شاكر وظريف فى نفس پيتربور وجامع گرانشطاط وقدمنى ائمتهم للخطبة وصلوة الجمعة وقرأت الخطبة بالعربية وفى مواضع المواعظ قرأت آيات القرآن وفسرتها وبينت سبب نزولها بالتركية قرأت فى البعض آيات الاصلاح والالفة وفى البعض آيات حرمة الخمر وفى البعض آيات حرمة الخيانة وتطفيف الوزن وتنقيصه فى التجارة والبيع على ما هو عادتنا من التوسط والجمع بين الخصلتين من التوارث عن السلف والافهام فى الخطبة من قرأة القرأن بالعربية والتفسير بالتركية فى مواضع المواعظ فان المقصود من المواعظ الافهام وهو لايمكن بالعربى الصرف فى ديارنا واما التركى الصرف بدعة بارذة مع عدم الدليل والفايدة فى العدول عن سنة السلف والاصالة والفصاحة العربية المقصودة فى الخطب ووعظنا بعد الجمعة عن التفسير والصحاح من الاحاديث

ودعونا

بترغوف

دار الكتب

طريق متوسط فى الخطبة

ودعونا الى ضيافات ومجالس كثيرة حتى ذهبنا كل يوم الى ضيافة اواكثر ولم اهمل ولم اضع مجالسهم وضيافاتهم بشى آخر بل نقلت التواريخ والتصوف وسائر المسائل العلمية كماهو عادتنا فى سائر المجالس وسألوعنى المسائل المتنازعة فيها بينهم بين الافراط والتفريط مثل الصلوة فى المقابر والبعض لا يجوزون مطلقا وابعض يجوزونها مطلقا وتغيير الزى والبعض لايجوزون الموافقة للاجنبى مطلقا والبعض يجوزون مطلقا واكل ذبيحة اليهودى والبعض يحرمونه مطلقا والبعض يحلونه مطلقا واجبت بالاقتصاد والتوسط بان الكراهة فى نفس المقابر لافى احاطتها وفى التغير فيماهواصل ومخصوص للاجنبى لكونه للاجنبى كمايظهر من لفظ التشبه من مادته الاصالة فى المشبه به ومن صيغته التكلف فى التفعل لا مطلقا لاسيما اذا كان المخالفة باعثاً لاستخفافنا واستخفاف ديننا ولابأس بأكل ذبيحة اليهود اذا لم يذكر غير اسم الله وروعى شرايط الذبح عندنا على ما افتى به العلمأفى دار الاسلام فان مذهبى التوسط فى جميع الامور وصادفنا الى الوليمة المقصودية اخذ ودارا عظيمة يقال لها غوستينسه وهى محل التفرجات والتنعمات والنغمات والملاعبات فارسلوا الدعوات بالمكتوبات المطبوعة والمذكورة فيها وقت الحضور والاجتماع ويومه واسامى الاطعمة والاشربة والفواكه التى يحضرونها فى المجلس. ومدوا المواءيد المرتفعة مع السرر فى الجوانب الثلثة واجلسو العلمأفى الوسط والتجار فى الايسر والروساء فى الايمن والكل فى بيت عظيم يرى بعضهم البعض والموسيقات تلعب وتترنم فى العليات ووضعوفى المواءيد عند كل احد مكتوبا مطبوعاً فيه اسامى المأكولات والمشرويات ونطق افاضل علمأمن فى المجلس بماسنخ فى خاطرهم من مهمات المسلمين بان يقوم احد ويتكلم ثم يقوم ويتكلم آلاخر ثم وثم على عادة الاوروپا

الوليمة

فتكلم الاخوند البايزيدى بما يتعلق فى بنأ المسجد فى بتربور والتحريض على السعى فى البناء وكانوا ابتدأ وبجمع الاثمان منذ زمان كثير الا انهم لم يستطيعوان يحصلوما يكفى فى البنأ وسمعت ان امير بخارا عبد الاحد خان باشر فى هذا الامر بالاستيذان من الايمپيراطر وتكلم صاحب الجريدة الابراهيمى فى التحريض على السعى الدنيوى وتقديمه وتكلم موسى البيكى ورفيقه لطف الله بالتحريض على المكاتيب ولم اقصد النطق الان الاحباب لم يتركونى على السكوة وقلت انى اتكلم بما هو مصلحة جميع المسلمين عموماً ان سبب تنزل ملتنا الاختلاف بيننا واذا تأملتا فى التواريخ والسير لم تتضرر ملتنا بمثل ماتضررت من الاختلاف كالفتنة فى الخلفأ الراشدين واهل البيت والفتنة بين الامويين والعباسيين وانقراض دولة العباسيين فى بغداد والفتنة بين السنى والشيعة حتى تعاقبت ظلمة الافتراق كقطع الليل المظلم الى يومنا هذا والاتفاق والاتحاد والالفة انما يكون بالتواضع فان التكبر يحمل على عدم سماع الحق واللين فى الوعظ فان السب والحقارة يحمل التعصب بالغضب وان ينظر بعين الوجدان لا بعين الرضا فى جانب وعين السخط فى الجانب الآخر فان عين السخط تبدى المساويا وان ينظر بالاقتصاد والتوسط. فان الاختلاف انما هو من الافراط والتفريط والتوسط حكمة بالاجماع واكثريات الكتب الآلهية على الاقتصاد والتوسط مثلاً سب العلماً كلهم افراط فانهم حفظوا الدين والشريعة بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر الى هذا الزمان حتى كان السلاطين عملوا بفتاويهم وسب المشايخ كلهم افراط فان منهم من يحملون الناس على التقوى والخوف من الله مع ان الطريقة ثابتة بايات واحاديث وسب الاصول القديم مطلقا افراط منها مابلغ به السلف الى مابلغو من العلم والمعرفة وسب الطريق الجديد مطلقا افراط فان التجديد باقتضأ تجدد الزمان شرعى كالنسخ

النطق فى الوليمة

وبعثة الانبياء والتصنيف ونحوه بل التوسط والحكمة المحاكمة بن يقال فى الكل حسنه حسن وقبيحه قبيح او يقال كل منهما طريق وهذا الطريق لاينفى الطريق الاخر هذا طريق لنوع وهذا طريق لنوع آخر او هذا اوفق فى الدرس وهذا اوفق فى الابتداء واختيار التوسط والاجتناب من الافراط والتفريط بالعلم فان العلم يدفع البلاء كما نجى عمر عن الورطة الكثيرة بعلم على ونجى يحى بن يعمر بعلمه عن فتنة الحجاج ونجى ابو حنيفة بعلمه عن فتنة المنصور حتى الى عصرنا ورئيت فى مسكو وپتربورغ اية السفاهة حتى لقبوا المسلمين بواچيلى ايبانيچ ويجهرون على المسلمين اذاء وهم بزيهم بانواع الحقارة والقباحة لاسيما كنا فى زمان الاضطراب ولما ذهبنا الى القسطنطية رئينا خلافه فان المشارع والاسواق والطرق والجسر مملوءة باصناف الملل وانواع الزى والالبسة وكل منهم يسير بزى نفسه حتى يرى فى موضع واحد عشرون نوعا من الزى البخارى بالعمامة والتاتار بالقلنسوة والترك بالفس والروس بشابكا ومع ذلك لايضحك ولايستخف ولايجهر بل لاينظر ولايلتفت احد على احد بل كل منهم باحوال نفسه فانظر بوجدانك ايهما احسن وايهما ادب لعل هذا من آثار التأدب باداب القران بانه لايسخر ولايغتب ولايتجسس احد على احد وهو موافق للحكمة ايضه فانظر الى حكمة الاسلام ثم خرجنا وشيعنا المسلمون الى موقف السكة الحديدية الا انا اخطأنا بعدم اخذنا التذكيرة قبل وصولنا الى اودیسيا فانا رئينا فيها سباع الطريق

السياحة الثانية

السياحة الثانية بعد الوصول الى استانبول قبل السفر الى بروسا فخرجنا بالوابور الروسى من البحر الاسود فى اليوم الآخر من الركوب الى طرف استانبول فرأينا استانبول فى غاية البهجة وفى اطراف بوغاز الصيفيات والجنات يقيمون فى ايام الصيف والابنية العالية السلطانية

الحربية مع ماهيء للرمى من المدافع فى الطرفين والحكمة الصحية لايمر الواپور الايوقف فى ازأيها بتعليق الاعلام الدالة على احوال الواپور من الصحة والمرض ثم يذهب رئيس الواپور وكپيتانه مع بعض الجنديين الى هذه الحكمة بالسفينة ثم بعد مدة يخرج ولماراً وتبديل العلم فى السفينة يبدلونه فى الواپور ايضه ويرجع الى الواپور ثم يجئ الاطبأ والروسأ العثمانية الى هذا الواپور وينظرون ويفتشون الناس والاموال والامتعة ويأذنون بالمرور فبعد ماذهب الواپور قليلا اوقفوه ورئينا بين طر فى بوغاز اسكدار وبشكطاش وبين طر فى الخليج غلطة واستانبول فى غاية الابهة والعظمة والبوغاز والخليج مملوأبالسفاين والواپورات الكبيرة والصغيرة الدايرة الى مسافات قريبة وخرجنا من الواپور بالسفينة الصغيرة الى محكمة كمرك ونظروا الى امتعتنا وتذكيرتنا ثم ذهبنا بواحد من السمسار من المهاجرين الى قريم اوتلى وهذ السمسار قايدناوقريم اوتلى قريب من جامع محمود پاشافى احد اسواق عظيمة وتحته الدكاكين والمغازينات ونزلنا فيه الى منزل نظيف فجاء الينا من سمعنا من الاحباب والاصحاب والتلاميذ وزرنا الى مواضع كابى ايوب انصارى ذهبنا اليه مرتين مرة صلينا الجمعة فى جامعه ومرة فى رمضان بعد ماصرنافى السراى وكنامظهراًلالتفات سلطانى بفيتون سلطانى وجندى سلطانى واهديت الى رئيس المجاورين والشيخ فى هذا الموضع كتابي ايكى يوز قواعد من الفقه ومن اصول الفقه وتكلمت معه فى المسايل العلمية واهدى الى المجاور والمحافظ فى تربة كتابا صنف فى احوال ابى ايوب انصارى ورئيت فى تربته فقيراً درويشاً مهاجرا من بلادنا القزانية من قرية تارخان سمعت عن كثيرانه رجل صالح صاحب حال يلتمس الناس عنه دعائه فاخذت دعائه مرتين مرة فى الزيارة الاولى فى التربة ومرة فى جامع ايا صوفيا اوبايزيد واظهر الفرح

والسرور

والسرور وقال صرت ممنونا ومسرورا بعد ماسمعت التفات الخليفة وانزاله فى السراى وهذا موجب الشكر لجميعنا وسمعت مواعظ افضل الواعظين فى جامع سلطان احمد وجامع ايا صوفيه بعد الجمعة واسم واحد محمود والاخر اسماعيل وغيرهما وطريق وعظهم انهم يصعدون موضعا عاليا كالمنبر مهيا للوعظ ويقولون من الآيات والتفاسير والاحاديث المعارف ويطبقونها على احوال الناس بل يغلظون القول حتى نفى واحد من البلد لاجل تغليظه على الكبراء ثم اذن بالرجوع ورئيته وسمعت وعظه بغاية الغيرة والشدة وسمعت درس المدرس يقال له چهارشبه لى من تفسير القاضى فى جامع شاه زاده وعنده مقدار مائتين من التلاميذ وتكلمت معه بالعربى فى مواضع ولما فهم فضلى تلاميذه رجو وطلبوا الحضور فى درسهم فى ايام اخرى حتى كانو يعينون لى موضع الدرس الآتى وقت مصادفتهم فى الشوارع لان اطالع ثم اجئ الى درسهم وقصدت الذهاب مرارا الا انى لم اذهب للشواغل وكان هذا وقت عدم الملكة العربية كالتركية وذهبنا مع الاحباب الى دار التدريس وامتحنوا الطلبة لاجلى وسألت عن الطلبة بعض المسائل النحوية وحضرت فى مدرسة دار التعليم عند مجلس توزيع المكافات الامتحانية لمن امتحن من التلاميذ وكان اجتمع فيه الخلايق الكثيرة من كل صنف من العلماء والكبراء والمأمورين من نظارت المعارف الجليلة والموسيقى يلعب وكلما خرج اسم واحد مرتين او اكثر يصفقون بالايدى ويقولون آفرين وكلما ازداد ازداد تحسيناتهم القولية والفعلية حتى خرج اسم واحد واخذ المكافات وصار مظهر التحسينات خمس عشر مراة وكان مراهقا من اهل العمامة وكان هذا اليوم يوم جلوس السلطان عبد الحميد للمنحت وتقرره للسلطنة وكان هذا يوما مشهودا اوقدوا النار والمصابيح والقناديل فى جميع الشوارع وزينوا الابنية

مكافاة الامتحان

بانواع الوان المصابيح وكتبوبها اسم السلطان وتاريخ سلطنته ويصل من كل الجوانب صداء الدعاء للسلطان ولفظ پادشاهم چوق ياشا لاسيما فى دور الكبراء ما لايوصف باللسان من النار والاضوأ والانوار والموسيقيات وكتب فى الجرايد بعد صبح هذه الليلة اوقد فلان پاشا مقدار كذا من الالوف واوقد فلان وزير مقدار كذا وزين هكذا اوهكذا ولما فرغوا من توزيع المكافات اعلنوا صوت پادشاهم چوق ياشا ودعى الداعى المخصوص للسلطان ومدحه بالعبارات البليغة العثمانية وذهبنا الى دار المعلمين ووعد مديرها بانا نقبل ابنك رسماً ان قبل فى الامتحان وسماعاً ان لم يدخل اولم يقبل فى الامتحان وذهبنا الى بعض الاثار القديمة مثل تماثيل يانكى چرى وصورهم وزيهم والرؤسأ والمأمورين والعساكر من كل الاصناف منهم ويذكر فى التواريخ العثمانية وفى الالسنة انهم كانوا غيورين وشجاعين الا انهم صار وغير مطيعين وعاصيين للحكومة العثمانية وتضررت الدولة بهم فى الحروب حتى صارت الدولة العثمانية مغلوبة بهم عن الدولة الروسية فقتل السلطان محمود كثيرا منهم ممن لم يدخل فى الطاعة ومثل الالآت الحربية القديمة فى جامع ايا صوفيا وذهبنا الى زيارات المشايخ مثل خليفة الشيخ ضياء الدين الخالدى كمشخاناوى فى زاوية ومسجد فى قرب محكمة باب عالى وجادته اسمه حسن حلمى وصادفنا فى مجلس ختمه وقت الضحى مرة ومجلس توجهه للمريدين بعد الجمعة مرة ويدور فى الحلقة ويتوجه للكل نفسه وخلايفه ايضه ولم ادر ولم اسأل ماحكمة فرشهم جلود الشياه فى الحلقة وجلوسهم فيها لعل للاحتياط من البرد وكان البعض يصيح ويتحرك الا انه كان قليلا وكان ممن يتوجه الى المريدين فى الحلقة الاخرى مهاجر من قومنا اسمه الرشيد وكنت فى مجلس صحبته وختمه فى مساجد اخرى بعيدة من زاوية الشيخ وبت فى بيته وهو مأمور بالختم والصحبة فى بعض المساجد البعيدة وخلفاء الشيخ ضياء

الدين كثير فى اطراف العالم من جملتهم الشيخ زين الله الترويسكى وذهبت الى زيارة تربته وهو فى مقابر جامع السلطان سليمان مرارا وذهبت الى الشيخ ابى الهدى الرفاعى وهو من العرب من بلدة حلب وصادفنا فى بيته مع كبار هندستان فى الضيافة كانوا فى دار الضيافة للسلطان ضيوفه وتكلمت معهم بالفارسية والعربية من التواريخ وساير المسايل العلمية فكتبوا اسمى فى دفترهم وكان معهم من يخدمهم من جانب السلطان ونقل هذا المأمور اسمه جلال الدين عنهم انهم قالوا ان المصادفة فى سفرنا مع مثل هذا العالم الفاضل الجامع للعلوم كان من الفوائد العظيمة الحاصلة من سياحتنا ولم اكتب اسمهم وتأسفت له تأسفا عظيماً وصادفنا فى مجلس ذكر الشيخ ابى الهدى واشعار الشعراء فى مجلس ذكرهم وبت مرار فى تكيته وبيته واعطيت له تصانيفى واعطى لى تصانيف كثيرة صنفها منها عقود الالماس وتكلمت معه من مسائل علمية وجدته حليما مشفقا شيخا فاضلا محققا وغير مقلد للجمهور وكان يعرفنى الى الناس ويقول رجل عالم شيخ كامل اهلا وسهلا وهو مقرب للسلطان يذهب اليه ويدخل الى حضوره فى اكثر الايام الا انه محسود جدا سمعت كثيرا من الطعن فى ديار العرب فى حقه يقولون انه طعن الشيخ عبد القادر كيلانى وغير ذلك حتى ذكر ابتلائه بالحسد فى تأليفاته وانشد بهذا البيت

اذا اراد الله لعبده نشر فضيلة * طويت اتاح له لسان الحسود

واجاب عما يقولون فى الشيخ عبد القادر وقال لى انه جدى وقريبى واعمل باقواله ولا اذكر فى حقه الا خيرا واما المخلصون فى حقه لاسيما العرب يقولون انه اخبره شيخه جميع مايقع فى حقه وولايته وكتب عنه الا انه يستر هذا الكتاب عن الناس ويظنون انه شيخ السلطان وكان شيخه اولا من الشاذلى الشيخ الظافر وبعد موته اقام السلطان مقامه ابنه المخدوم ابراهيم وقرب الى نفسه الشيخ ابى الهدى وتكيتهما قريبة من سراى السلطان ولما بتنا مع ابنى غياث الدين ورفيقه حليم وهو كان تلميذ تلميذنا الاخوند فى

بلدة صمار فى تكية ابى الهدى لما امرنا بالبيتوتة احضرنا الى بيته واحضر شعرأه العربيين واعطانا الضيافة الخاصة بالاذكار والاشعار ورقت القلوب واقشعرت الجلود وذرفت العيون بالابيات المخصوصة للرفاعى والصيادى ولما كان المنع عن السلام للسلطان شديدا لايمكن لاحد ان يذهب الى قرب الجامع الحميدى واشرت اليه بالوساطة والشفاعة فقال لما طلبت العجوز الحاجة والشفاعة عن المرحوم ابى البركات فانتهرها واغلظ عليها فخرجت محرومة باكية فعتبت امى اوجدتى لهذا الامر فقال انه طلب الحاجة منى اوّلاً ولم يطلب من الله ولما اغلظت عليها ولم يبق رجأها الامن الله فقضيت حاجتها ويقف نفسه فى الموضع العالى فى مجلس الذكر وينشد ابياتا ويبكى ويصفق شيعنى الى الباب وضرب يده الى يده مرارا عند المفارقة الاخيرة ولم اعلم وجهه ثم ارسل الىّ خط الارشاد بعد الرجوع الى الوطن من طريق رفاعى وذهبت الى مسجد الشيخ الظافر ورأيت فيه شيخا عالما من العرب وجالست معه وطلبت منه الدعاء ودعى لى بدعوات وقال لى انى صحبت مع الشيخ الظافر عشرين سنة وقال ان الشيخ محمد الالمالى رجل صالح صاحب الحال وذهبت الى مجلس ذكر تربة السيد يحيى وزيارته وهو ايضه فى قرب السراى وطلبت الدعاء من شيخه ودعالى فى التربة وسألت عن مشايخهم فقال نحن اويسيون الله اعلم وذهبت الى مجلس ذكر المولويين وصادفنا الى عجايب فى مجلسهم بالموسيقيات والرقص ويدورون بالرجل الواحد والشيخ ساكت فى المحراب ويلبسون القلنسوة الطويلة من لبد واذا مات واحد من الكبراء والپاشاهين يمشون قدام الجنازة يجهرون بالذكر وهم فى وسط الطريق منتظمون والعساكر فى طرفى الطريق ينتظمون واحدا واحدا خلف آخر واذا كان المريض كبيرا جدا يرسل السلطان واحدا من قرنائه للعيادة واذا مات يرسل واحدا للجنازة ويحصل له او اقربائه لهذا فرح عظيم يتسلى به المريض او اقربائه ويكتبون فى الجرايد هذا الالتفات

السلطانى

السلطانى ثم شرعنا فى امورا بنى غياث الدين وابقائه فى المدرسة وترددنا وتفصحنا الرفيق له وعينا للرفاقة الحليم الثابتى من طلبة دار الفنون لاستقامته وفهمه فاستجرنا حجرة فى خان محمد على بك فى جوار جامع السلطان بايزيد لان هذا الموضع حاق وسط البلدة ومنتهى الطرق الكثيرة وممر الناس وموضع التفرجات حتى يرى فى ساعة واحدة الوف من الاصناف وممر السكة الحديدة كلب الحوض فى بخارا واقرب المواضع الى المكاتب العالية فانتقلنا اليه ثم اعطينا العريضة لنظارة المعارف الجليلة وترددنا كثيراً الى محكمة النظارة لان اتمام امره كان عسيراً لا يتم الا بواسطة دوأير المحكمة الكثيرة لاسيما على التبعة الاجنبية لانه كان الدخول على الاجانب ممنوعاً الا بالارادة السنية السلطانية فبهذه المراجعة الكثيرة الى النظارة الجليلة صرت معروفا ومعلوما للحكام والمأمورين والناظرين كنا نتكلم معهم بالعربية والفارسية وكان يسال بعض الناظرين عنى بعض العبارات المشتبهة والمعلقة حتى قال صاحب مهر الناظر نحن نتشكر لقدومك استفدنا منك ودخلت الى كثير من دار الكتب العمومية ووقفت كتابى مائة قواعد من اصول الفقه ومائة قواعد من الفقه فى دار كتب عظيمة فى جوار جامع سلطان بايزيد واكتتبت فى دفترهائم ووقفت فيها كتاب الهداية الربانية فى اسرار الشريعة الاسلامية وعجايب مهمات قواعد حكمية ومعارف عين اليقين ومطالب حق اليقين وجامع الفنون العربية ووقفت كتابى مائة قواعد من الفقه ومائة قواعد من اصول الفقه فى كتب خانة ايا صوفيه وهى فى داخل جامع ايا صوفيه واكتتبت فى الدفترايضه ودخلت الى مدارس ثمانية فى جوار جامع سلطان فاتح وهى مشهورة مكتوبة فى التواريخ مثل الشقايق النعمانية ومدارس فى جوار جامع السلطان سليمان ودخلت فى بعض الحجرات يسكن فى كل حجرة اربعة نفر ولا يدخل احد فيها الا بانتظار خروج من

عين فى موضعه سنين وهى طبقة واحدة والبيوت الموضوعة للتدريس
خالية لكون الدروس فى الجوامع وعمارتها قديمة لم يعتنى بشأنها
والاوقاف قليلة فلهذا يسكن اكثر الطلبة فى الخانات والمحلات ولما
رأيت المدارس الثمانية المشهورة فى العالم صار الامر مثل تسمع بالمعيدا
وصار الاعتناء فى هذه الزمان للمكاتب العالية وذهبت الى دار الفتاوى وهى
دائيرة عظيمة فى محكمة يقال لها باب المشيخة وباب المشيخة فى جوار
جامع سلطان سليمان فى داخله دوائر ومحكمات كثيرة رئيس الكل شيخ
الاسلام محكمة التقسيم ومحكمة التفتيش ومحكمة الفتاوى والقضاء وغير ذلك
وفى دار الفتاوى والقضاء بيوت عظيمة بيت للمحررين وبيت للمفتيين
وبيت للقضاة وغير ذلك والقضاة منقسمون الى الولايات يقضى كل
منهم الى ولايته يقال قاضى روم ايلى وقاضى اناطولى وكل من المفتيين
جالس فى مقام مخصوص على السرير وعنده خوان يوضع فيه كتبه وجهازه
وما يحتاج اليه فى الفتوى فيفتون ويكتبون ويختمون بمهرهم ويرسلون
الفتاوى الى الشيخ الاسلام ويرسل شيخ الاسلام اليهم وغير ذلك.
فاجلسونى الى السرير واستفسروا عن احوالى وتكلمت معهم بالعربية
لانه كان يحسن البعض بالعربية فقدمت اليهم ما كتبت فيه من الاستفتاء
عنهم فى مسائل واقعة فى وطننا فنظروا واستنطقو واستبينو فقررت
وبينت المقصود ثم قالوا ان هذه المسائل كثيرة وفيها من المسائل المشكلة
لا يناسب الاستعجال فى الفتوى نجتمع وننظر و نشاور ثم نُمضى فاخذو
كتابى ووجدتهم انهم لايفتون الابما فى كتب الفتاوى من الروايات
الظاهرة لا بالقرآن والاحاديث ولوكان المراد صريحا ووجدت البعض عالما
فاضلا جامعا واقروا بفضلى الا انه لما دخلت الى السراى ووقع ما وقع
من الالتفات السلطانى لم استطع ان ارجع اليهم ثانيا وكان فيما كتبت

دار الفتاوى

هذه

هذه مسائل واقعة

هل يجوز تفريق زوجة من غاب عن زوجته بلانفقة سنين ولايفرق نفسه ولايرسل النفقة اويظلم زوجته بانواع الضرب والحقارة ونحوها وشاع هذا فى بلادنا حتى يرتكب ازواجهم الى الزنا والفحش وماحد الضرورة فى قولهم بالتفريق عملا بغير مذهب ابى حنيفة للضرورة فانها متفاوتة وماحد المدة فى قولهم بالتفريق بعد مضى مدة كما حدوها فى العنين ونحوه هل يمكن التفريق بدلالة نص فى آية امساك بمعروف او تسريح باحسان فان عبارة النص وان كانت خطابا للزوج ووردت فى حق الازواج الا ان العالم باللغة يفهم من لغة امساك بمعروف وتسريح باحسان ان العلة فيه شفقة للزوجة وصيانة حقوقها ودفع الظلم عنها والنظر لها وهذه العلة مشتركة متحققة فى القاضى والحاكم الشرعى فانه وضع لدفع الظلم وصيانة الحقوق والشفقة على المسلمين بل هذه العلة مشتركة فى جميع حقوق العباد الا ان العبارة مقدمة على الدلالة فلهذا لايفرق القاضى الاعند عدم تفريق الزوج الثابت بالعبارة وهذا معنى قول الهداية فى التفريق فاذا امتنع الزوج ناب القاضى مناب الزوج فيفرق يعنى انه يقع التكليف اولا لصاحب عبارة النص وهو الزوج فاذا امتنع يتوجه الى صاحب دلالة النص وهو القاضى وكان من جملة ما كتبت من المسائل انه دخل فى وطننا الى الاسلام قوم كثير من المجوسيين بناء على شفقة الحكومة الروسية واذنها فى امثالهم والختان فى الاسلام وان كان سنة قديمة وفطرة الا ان الكبير منهم بعد مضى مدة الاختتان وهى عشرة على ما قالو هل يمكن الفتوى بعدم الاختتان بل بعدم سنية الاختتان.

لوجوه القأ الى التهلكة المنهى بالقران والنهى اقدم من السنة ٢ التنفير عن الاسلام فان ابناء جنسهم يخوفونهم به وينفرون به عن

ختان من اسلم

الاسلام ويخافون منه والايمان الذى اعظم الفرايض اقدم من السنة
٣ يفهم من الكتب تحديده بالصغر كعشر سنة كما يذكر فى التورية
والانجيل بسبع او ثمان سنة ولا يقضى الشىء الا بالدليل ولا دليل بعد الحد
٤ واما ختان ابراهيم بعد ان بلغ الى ثمانين فعلى تقدير صحته مجرد
الحكاية عن ابراهيم لا الامر او تأكيد لسنيته يعنى ان الختان سنة قوية
حتى اختتن ابراهم بعد كبر سنه لا اثبات سنيته لكل احد ولو بعد كبر السن
٥ وانه دخل الى الاسلام فى عصر السلف الوف من الكفار ولم ينقل اختتان
الوف بل ظهر خلافه والالتواتر النقل وهلاك كثير وطعن الاعداء
ومن جملة ما كتبته من المسائل انه شاع فى هذا الزمان انكار الطريقة
ويقولون انه بدعة لا اصل له ويخطر ببالى الاصل فى القران وهو ان المقصود منه
العلم الباطنى وفى قصة موسى وخضر انه علم خضر ما لم يعلمه موسى ولم
يستطع تأويله وليس هذا الا بالعلم الباطنى والالهام فان العلم الظاهرى
مطلقا لا دخل له فى معرفة المغيبات والمقدرات وان العلم الشرعى موسى
اعلم فيه من خضر لكونه صاحب الشريعة والتورية وخضر اختلف
فى نبوته وعلى تقدير نبوته ليس صاحب الشرع والعلم الصناعى
لا دخل له فى تأويل ما لم يستطع عليه صبرا فثبت العلم الباطنى وبالاحاديث
الصحيحة كحديث مشكوة العلم علمان علم بالقلب فذلك العلم النافع
وعلم باللسان فذلك حجة الله على بنى آدم والعلم القلبى المقابل للعلم
اللسانى العلم القلبى فقط والا فليس العلم بدون القلب وهو علم باطنى
واما الطريقة المخصوصة فكل واحد بكل واحد فالذكر بآيات الذكر والحلقة
باحاديث الحلقة وغيره ومن جملة ما كتبته اذا لم يرهلال رمضان
حتى نعمل بالرؤية ولا الهلال السابق حتى نعمل بتكميله نعمل بالتشبيك
لحديث الشهر هكذا وهكذا وهكذا باشارات ثلثة بعشر اصابع كاملة
مرة الى ثلثين وهكذا وهكذا وهكذا بضم احدى الاصابع مرة اخرى

اصل الطريقة

الى

الى تسعة وعشرين وجميع الصحاح متفقة فى تفسيره بيعنى مرة ثلثين ومرة تسعة وعشرين ولفظمرة للوحدة فاذا كان الشهور كاملة متوالية لايكون الثلثون مرة واحدة بل مرات كثيرة والتبعيض مهمل يصدق على كل صورة ناقصة عن السنة الكاملة فلايصلح للحكم وصدر الحديث وهو قوله انا امة امية لانحسب يدل على انه حكم قائم مقام العمل بالحساب النجومى على الامى ولو لم يكن المراد هذا يلزم اهمال الشارع فى الاهم والاشكل وهو عدم رؤية الشهور الكثيرة لعدم مايصلح فى هذا المقام الآحاديث سواه (وقوله عليه السلام فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان لايدل على اكمال الشهور الكثيرة امالفظاً لتخصيصه بشهر واحد واما معنى لانه لعدم تعيين هذه المرة بهذا لشهر المعين يبقى الخفاء فى شهر واحد فيؤمر باكمال هذا الشهر وهذا لا يجرى فى الشهور ولم يفسر هذا الحديث باكمال الشهور فى الصحاح وهو مخالف للشرع للتأخير الفاحش والحكمة لان السنة القمرية ٣٥٤ يوما.

فهل هذا الاثبات شرعى ام لابينوا توجروا فلما قرب امرا بنى فى الادخال الى دار المعلمين ذهبت الى بروسا للاستحمام بالحمامات الكأينة فيها فانه كان فى رجلى مرض اذا ضرب البرد فى ايام الشفاء يحصل الورم من المفاصل حتى لااستطع ان امشى اياما وكنت استشفى بدوأ الاطباء الا انه كان المرض يعود فلهذا ذهبت الى حوض الملح فى توزتوبه وحوض الوحل المخلوط بالملح فى قرب بلدة حاجى تارخان .

السياحة الثالثة فى ولاية بروسه

وهى عاصمة قديمة للسلاطين فى الدولة العثمانية فذهبت بالواپور هى سفينة نارية بخارية فى بحر مرمره ازيد من نصف يوم الى موقف الواپور والسكة الحديدية ثم ذهبت منه بالسكة الحديدية الى بروسه مقدار ثلث او اربع ساعات فركبنا من استانبول فى غد ووصلنا الى بروسه فى الرواح

فأخذني واركبني الى الغرابة والعجلة صاحب اوتل عثمانلي وانزلني الى اوتله وبت فيه ليلة فجأ بعض الاحباب والتلاميذ في الغد فأخذني واحد منهم الى بيته ثم انتقلت الى الحمامات ونزلت في بيت واحد من بيوتها وهي الابنية العظيمة المبنية في ينابيع المياه الحارة مأ البعض معدني والبعض كبريتي والمياه في غاية الحرارة ملكوها وقفلوها وبنوا الحمامات فيها وارسلو المياه الى الحمامات بالقنات والانبوبات وقسموها الى اقسام قسم يذهب المأ الخارج خالصا الى الصنادق والبانيات فيوقفونها حتى تبرد ويدخلون الناس فيها بعدما جعلوماءها معتدلا متوسطا بين غاية الحرارة وغاية البرودة باجرأ المأمن انبوبة الحرارة او البرودة بميز ان المأ وهذا القسم ارفع قيمة وانفع دواءً وقسم يذهب هذا المأ والمأ الاخر البارد فيخلطونهما ويرسلون المأ المخلوط الى الحمامات حتى يكون في غاية الحرارة بعدما خلط المأ الاخر مقدار سبعين من مائة اجزأ وهذا المأ يرسل الى الحوض او الصنادق العظيمة في داخل الحمامات ويدخل فيها الناس عموما ولا ينفرد كل شخص بصندوق خاص كالاول وهذا ادون قيمة واقل نفعا وانا دخلت في الكبريتي لما قالو ان الكبريتي انفع ولم ارمثل بروسه والشام بلدة بين الاشجار والانهار والنباتات وانواع الثمار والازهار لاسيما كان مواضع الحمامات كانت في غاية التفرجات لكونها في الجبال المرتفعة المتقابلة حتى اني رئيت مرارا ان السحاب يجري وينعقد في نصف الجبال ويرى ما فوق الجبال فوق السحاب كما يرى هذا في جبال قافقازية وبين الجبال القرى ودار الصناعات والاشجار والانهار والمياه الاخرى والسكك الحديدية وسائر الطروق تجئ وتذهب وتتوقف وتصوت العرابات النارية في كل وقت بين الجبلين وذهبت الى المقامات المتبركة والجوامع القديمة وصليت في الجامع الكبير الذي بناه يلدرم سلطان بايزيد ودخلت في بيت الكتب في داخل الجامع

الحمامات

المصنوع من الزجاج و وقفت فيه كتابي مائة قواعد فقهية و مائة قواعد اصولية و صادفت فيه فى مجلس جمعية العلماً واهديت لهم كتابي و دعونى الى مجلس ختم الصحيح البخارى مرة فى الجامع الكبير ومرة فى تربة سلطان اورخان وعثمان الغازى وكان مجلس الدعاً العظيم وكان فى تربة هذا المجلس القاضى والمفتى وسائر العلماً و تكلمت معهم عن مسائل علمية وطلب القاضى والمفتى تصانيفى ووعدت بالارسال ولما دخلنا الى تربة السلطان اورخان لاجل اختتام الصحيح البخارى والدعاء البس على القاضى والمفتى الخادم اللباس الرسمى الذى يلبس عند الدخول الى الكبرأ والسلاطين وخلع بعد الخروج ولما دخلنا الى تربة السلطان عثمان الغازى رئيت فى رأس الاستانة النشان المعلق فى اسفل من العمامة كانه معلق فى عنقه با لحرير الاخضر وتحته مكتوب بانه لما جاء السلطان عبد العزيز فى سنة كذا الى بروسه وزار التربة علق هذا النشان برنجى عثمانلى فى قبر جده الكبير عثمان الغازى بيد نفسه فصادف النشان عثمانلى فى نفس عثمان فكانهم يعتبرون الاموات كالاحيأ والعادة فيهم الباس العمامة فى قبور الكبراء والعلماء وزرت فى بروسه الى كثير من السلف من العلماء والكبراء والاولياء مثل الامير شمس الدين البخارى وكان مرقده مشهدا عظيما مرجع الناس وفيه من الابنية والمساجد ما يتعجب فيه الناظر وسلطان محمد چلپى وفنارى والمولوى خيالى وحواجه زاده وخسرو وغير ذلك من الكبراء ومناقب كل منهم مذكورة فى الشقايق النعمانية وغيره وذهبت الى بعض الزوايا والتكية مثل تكية بخارى ورأيت فيها شخصا رياضيا من ولاية فرغانة انه قال يقيم فى هذه التكية منذ تسع سنة بمجرد اذن شيخه واشارته كان فى مكة وليس له شغل ظاهرى مثل تحصيل العلوم والدرس والتدريس ولما سئلت عن وجه الاستقامة اجاب بانى

عبد الامر ومثل تكية المولويين وما فيها من خلفاء المولوى جلال الدين الرومى وصادفنا فى بروسه الى مجمعين عظيمين احدهما مجمع جمع فيه جميع الصناعات والاموال والامتعة الخارجة من ولاية بروسه وهو فى سراى عظيم فيه دكاكين وحجرات كثيرة كل نوع فى دكان وحجرة يقال لهذه الجمعية سيرگى فى التركى والعثمانى وؤيستوفكا فى الروسى وجاء خلق كثير من آوروپا للرؤية والآخر مجمع يسابقون الناس بالاحمال الثقيلة وبجر العرابات التى وضع فيها الاحمال ويصارعون الناس ووضع شجر طويل مدهن بالزيت وفى رأسه الدنانير تكون لمن صعد واخذها فاخذ واحد بعد مقاساة ومشقة كثيرة عن كثير ووجدت فيها بعض تلامذى الذى تلمذ فى بخارا مدرسا وبعض تلاميذى الذى تلمذ فى بوا كاسبا صائغا ثم ذهبت الى قرية المالى لزيارة الشيخ محمد الداغستانى كان نفاه الروس من داغستان الى طرف استرخان وصار اطاغ مكث فى قرية مع الشيخ الياس الداغستانى وكنت رأيت ابياته فى يد ميرزا جان آخوند السرابى من جملتها وكنت عارفا فصرت بوابا فذهب الى ولاية بروسا وجلس فى صحرأ خالية غامرة فصارت قرية عامرة بلغت الى مآئت من البيوت وهى قرية قريبة من بروسه فاكترينا عجلة وفرسين مع رفيق واحد فذهبنا الى هذه القرية فى مقدار اقل يوم واحد فلما لم نصادف الشيخ وذهب الى قرية اخرى قريبة ذهبت اليها وقام وصافحنى وعانقنى وقال صافحنا بالروح فى الطريق وهذا بالجسد .

وسر سرورا كثيراً ودعالى كثيراً وبت معه فى بيت لم يكن فيه احد ثم رجعنا معه بالفتيون الذى اكتريته الى المالى وهو انقطع الى الله لايشتغل بالارشاد وغيره حتى انه لم يخرج من بيته مقدار اربع سنين ثم ابتداء بالخروج قليلا وفوض جميع اموره الى ختنه وابن اخته اسمه شرف الدين الملقب بزين العابدين ويقول الشيخ الكبير ان هذا

لشيخ الصغير وارث محمدى والفرق بين القطب والوارث المحمدى
ان القطب لايلتزم امر الناس ولايدخل بينه تعالى وبين الناس ولا يتحمل
امرهم بل ينقطع الى الله والوارث المحمدى يتحمل امر الناس ويرشدهم
ويخبرهم عن المغيبات ويقول انه جاء ومرشخص مجهول لم يعرفه احد
عن قريتى هذه وهو يقول واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ويقول ان
شرف الدين يرشد ويخبر عن الجميع من العرش الى الفرش ويعلم
الامور عن اللوح المحفوظ ولا اعلم مثله فى هذا الزمان ودخلت فى مجلس
ختم حواجكان للشيخ الصغير فى ليلة البراءة ونصف شعبان وهو نفسه
يجهر ويمد ويرفع صوته بالذكر اولا ثم يجهر به المريدون معاً
وهكذا فى كل ذكر وبعد الختم يتكلم الشيخ بلسان الچركاس ويكتب
الكاتبون من مواضع متعددة ماخرج من فيه ثم يترجمونه بالعربى يخبر
عن العجايب الواقعة من الاولياً وعن احوالهم ويتكلم عن المغيبات
ويثبتون ماتكلم وما اخبر به من الغرايب فى الدفتر وينقلون عنه ما
تكلم من العجايب مثل انه ولد فى الشيراز الاكبر مولود فى اليوم الفلانى
فى رجب بشر به الملائكة وجاءوبه الى الروضة واخذ والفاتحة والبشارات
عن النبى عم وفى بخارا ولى كبير اسمه محمد زاهد يجىء احيانا الى هذ
الشيخ بطى الارض والطيران من الهواء فى ساعة حتى اراعلى المريدين
مانسى فى بيته من لباسه ومثل انه لم يوجد الى هذا العصر من يتم تفسير الشيخ
الاكبر وسيخرج فى هذا العصر من له فيض مثل فيضه ويتم تفسيره من الموضع
الذى انقطع فيضه اسمه عبد الفتاح ولما قال لى الشيخ الكبير اسأل
عنه ماشئت وهو يخبرك عن الجميع بالنظر الى اللوح المحفوظ سألت
عن مشايخى فقال ان مشايخك اعطوخط الارشاد تبركا وان الشيخ ميان
مالك من الكمل واصحاب الاحوال والولاية والشيخ زين الله فى الولاية

الصغرى وابوك من الكمل واصحاب الاحوال ولما قال لى الشيخ الكبير انى منقطع الى الله وعهدت الله والانبياء والاولياأبان لااداخل فى امر الناس اسأل عن الشيخ الصغير الارادة فسألت عنه فقال ليس لك نصيب منابل لك امانة عظيمة فى شيخ واحد اسمه مياه جلال الدين وهو فى خوارزم وهو شيخ عظيم كبير السن بلغ سنه الى خمس وثمانين وهو من كبار الاولياأ وبالفرض اذا اشتغلت عندنا واخذت عنا لا يكون لك نفع الا النبذ القليل وقلت ان هذا اذا كان كبير السن ووطنى فى غاية البعد فكيف يمكن الاخذ عنه فقال ان الشيخ لايموت وانت لاتموت حتى تصل هذه الامانة وبالفرض اذا مات يصل اليك امانة بيد خليفته حتى نقل عنه الامام ان الشيخ نفسه يبقى الى خمسة عشر سنة وعمرك ايضه يطول ولما بلغ ذلك الى الشيخ الكبير قال لى قل له فليسأل عن الشيخ جلال الدين هذه الامانة بواسطته وليوكل بتفويض الامانة فلما قلت له قال انه يجتمع يوم الثلثا الاولياأ والكبرأ فاسئل عنه اذا حضر فى هذه الجمعية ونوصل لك الخبر فى استانبول فانا نذهب الى استانبول بعد شهر اواقل وسمعت ان الشيخ الكبير والصغير جأ الى استانبول بعد رمضان وسالا عنى الا انى خرجت الى سفر الحج فى اواخر رمضان حتى قالا بعد الاستشارة تذهب الى الحج بعد وصول الامانة وتزور حقيقة الكعبة ولافايدة فى زيارة احجارها

وقال الشيخ الكبير مرة انك رجل فاضل عالم الان علمكم حكاية ورواية وعبارة ومطالعة واى فائيدة فى مجرد الحكاية والعبارة بدون المشاهدة وعلمهم مشاهدة ومكاشفة ورؤية الجميع والوصول الى حقيقة الاشيأ معاينة فبعد المعاينة لاحاجة الى الرواية وقلت له مرة كيف الجهر الذكرى فى الطريقة النقشبندية فقال هذا للمبتدين والابتدأ بالجهر انفع وقلت له لم لايتوجه الشيخ الى المريدين واحدا بعد واحد منفردا فقال لايطيقون الى توجهنا

الخاص

الخاص بل يصعقون ويهلكون ويقول اصحابهما انهم لم يدخلو الى الطريقة بعد بل يشتغلون بمقدماته ويستعدون لها ويحصلون القابلية للطريق بالرياضة والتصفية سنين ثم يسهل عليهم الوصول الى المقصود الا القليل ويقولون ستة نفر من المريدين وصلو الى مرتبة الولاية فجالسنا معهم ليلة البرأة وبعضهم علماً فضلاً ورأيت واحداً كان مهاجرا من الچركاس وقع فى ايدى الروسية اسيرا فى محاربة كارس ووضعوه فى اطراف مسكو وكان فى هذا الموضع كبير يسب دين الاسلام والنبى دائما ويقول هذا الاسير لاتسب ديننا ونبينا فلم يسمع قوله بل ضرب واحداً من العلماً واستخف واهان دينه فغلب عليه غيره دينية فطعنه اورماه ففر الى طرف خاركوف فلما بلغ الخبر واحاط العسكر فى موقف السكة الحديدية فر منهم ايضا ورموه واخذوه الى بالنيسه وخسته خانه واخذ وبعض ما دخل فى اعضائه من البنا دق ولم يستطيعو لبعض الآلاخر ولما صح فى الجملة ارسلوه الى سبيريه ثم صار اماما فى بلدة اوركوتسكى بشفاعة بعض الاغنيأ المسلمين واتجر معهم وحصل له مبلغ كثير فذهب الى بروسة باشارة واحد فى الرؤيا فجأ الى حضور هذا الشيخ فوجد الذى اشار فى رؤياه هو هذا الشيخ فبنى دارا للشيخ الكبير والخانقاه واشترى ضيعة ثم ابتدأ بالرياضة فاخذنى فى داره وهو رجل مهيب وكان معه امرأته التى زوجها فى سبيريا وهو صاحب العذر والشيخ الكبير لايحضر الجمعة فى المسجد وسمعت انه يقتدى من باب داره والصغير لايحضر الافى فرض الجمعة ثم يخرج وطلبت الدعأ من الصغير فدعى بدعوات ومن الشيخ الكبير وقت الذهاب فقال ادعولك الآن اوفى اول ليلة من رمضان فقلت له الاختيار لك فقال ادعولك فى اول ليلة من رمضان بدعألم يدعو احد بمثل هذا الدعأ وكان يأخذ يدى من الساعد ويغمض عينيه ويمكث طويلا ومن الاتفاقيات الحسنة انه صادفنى سلامنا ودخولنا فى السراى والتفات السلطان فى ثانى رمضان وثانى يوم وعد بالدعأ فيه.

قصة الاسير

ومن سياحات خادم العلم نور على بن الشيخ حسن البواوى الميرزاوى القزانى.

السياحة الرابعة بعد الرجوع من پروسه فى استانبول ولما رجعت من پروسه الى دار السعادة فتح الله الابواب المقفلة ويسر الله الامور العسيرة ببركة اخذ الدعوات وزيارات المواطن المتبركات فدخلت الى الكبراء مع انهم يمتنعون عن تقريب الناس لاسيما عن الاجانب ويخافون عن كتابة السر بين بالتهمة الى السراى فذهبت الى محكمة المعارف الجليلة وهى محكمة عظيمة يرجع اليها امور جميع المعارف والمكاتب والمطبوعات والمطبعات والمعلمين والمتعلمين ورئيسها ناظر المعارف فادخلونى الى الناظر بالاستيذان والتفت الىّ واجلسنى الى جانبه وسأل عن وطنى ومنصبى واحوالى ومقصدى وبعد الاخبار دعى المفتش وامره بتفتيش امر ابنى فبعد اعلامه امر المأمورين بالاستعجال فى اتمام اخراج الاذن والرخصة بالادخال الى دار المعلمين وهو رجل حليم سنه فى ستين تخمينا اشتعل رأسه ولحيته شيبا طويل القامة رياضى وذهبت الى محكمة باب المشيخة وهى محكمة عظيمة يرجع اليها الامور الشرعية من القضاء والفتوى والتدريس وتقسيم التركة والامتحان والمدارس والمدرسين والجوامع والمساجد والائمة والخطبأ والتكيات والمشايخ رئيسها شيخ الاسلام جاوزنى الحفاظ الى المحكمة وادخلنى بعض خواص شيخ الاسلام الى بيت فى فى جنب بيت المشيخة يدخلون فيه من يستحق الدخول الى حضور شيخ الاسلام من الخواص ينتظرون فيه النوبة ثم يدعون واحدا بعد واحد ويدخلون الى حضوره وتكلمت فى هذا البيت مع العلماء من العرب والعجم باللغة العربية عن المسائل العلمية وغيرها فلما وصل النوبة الىّ ادخلونى الى حضوره وعندهم العلماء فاشار الىّ بالجلوس الى مقابله وقربه من السرير فسئل عنى وعن احوالى ووطنى فعرفنى عالم عربى مكى تكلمت

معه فى بيت الانتظار وقال انه عالم فاضل من البلاد القزانية يتكلم بالعربية والفارسية فقال شيخ الاسلام ماشاءالله فتكلم معى بالعربية وسأل عن احوال الوطن واحوال شهر بلغار فى هذا الزمان وانجر الكلام بيننا الى عدم غيبة الشفق ووجوب صلوة العشا فى بلاد بلغار فى اقصر ايام الصيف والى ادلة الوجوب وغير ذلك ثم قال ان هذه المسئلة لعدم وقوعها فى هذه البلاد لانغتنى بها ولاننظرها ثم نظر الى ساعته فنهض قائما للصلوة فقال انك لم تصل فقلت لا فقال نصلى معا فخرجنا الى مسجده فى داخل المحكمة فصليت الصلوة فى جنب شيخ الاسلام مقتديا الى امامه ثم اشار الىّ بالدخول الى بيته فدخلنا وجلسنا قليلا فقال بعد نظره الى ساعته الآن نرجع الى بيتنا والرجاء منك ان تجىء الى حضورى فى يوم آخر لى معك شأن واسأل منك عن بعض الامور ثم ذهبت اليه بعد ايام ودخلت الى حضوره الا انه لكثرة اشتغاله وازدحام الناس فى دايرته تكلم معى ساعة ثم قال انك ترى كثرة الاشتغال والازدحام فى هذ اليوم فان جئت فى يوم اخر لعله لقرب رمضان لايكون فيه ازدحام كثير فنتكلم معك فى ما وعدتك بالفرصة ولبعد دارى وصيفيتى تجىء الى هذه الدأيرة المشيخية ولاجتماعنا فى محكمة باب عالى يوم الاحد وللعيد فى يوم الجمعة تجىء فى يوم آخر غير هذين اليومين فتجدنى ههنا فى ساير الايام وهو رجل جميل ابيض الوجه مايل الى الحمرة نورانى شعره ولحيته اسود ولم يدخل الشيب الا نادرا ويلبس الخف الاصفر والعمامة الابيض واللباس الذى كمه واسع جدا غير مضموم يقال له بينش يلبسه القضاة والمدرسون والعلماء عند دخولهم الى الكبرأ مثل شيخ الاسلام وكان بحض تلاميذى الذى قرأمنى الدرس فى مدرسة قزان وصار آخوندا فى محلة گروان سراى فى بلدة رنبورغ ثم هاجر الى دار السعادة وصار

شيخ الاسلام

قاضيا لكثرة تردد القضاة الى باب المشيخة لطلب القضا وعدنى ان يوصلنى الى شيخ الاسلام فلما وفقنى الله الى الوصول لم تبق حاجة الى الوساطة فلما سمع وصولى اليه والتفاته كتب الىّ باظهار الفرح والسرور والتحسين والتبريك وهكذا وصلت الى من وصلت اليه من الكبراء بلا توسط قأيد بعدما آنست بمشارع استانبول وجوامعها فان القواد يكلّفون بالتكلفات لاسيما قومنا ومن يهاجر منا ويستبعدون الوصول والله هو الكافى وأما القضا فكل من يقبل فى الامتحان للقضاء ويأخذ خط الامتحان من باب المشيخة فهو قاضى فيفرقون القضاة الى بلاد وولايات بالنوبة فيقضون فيها الى سنتين ثم يرجعون ويقعدون فى استانبول الى ان تصل النوبة الاخرى.

وذهبت الى محكمة باب عالى وهى محكمة عظيمة محكمة الصدارة والوزارة وهى فوق الجميع ورئيسها الصدر الاعظم ولا محكمة اعظم منها ولا شخص اعظم من الصدر الاعظم سوى الخليفة وجميع امور الولايات يرجع اليها ويجتمع فيه الكبر أكل اسبوع مرة يتكلمون ويشاورون فى الامور الداخلية والخارجية للحكومة فدخلت الى محكمة باب عالى بالاستيذان من الحفاظ وباستيذانهم من رئيسهم فادخلونى الى بيت ودايرة وجالست وتكلمت مع المأمورين بالعربية والفارسية مدة ثم سمع الزجل فقال بعض المأمورين جأ الصدر الاعظم فهل تنظر اليه فأرونيه من الداخل بواسطة الزجاج فجاء ووقف عند الباب بفيتونه مع جلالة وابهة ومعه الحفاظ العسكريون الفارسون فاستقبله الى فيتونه جماعة من المحكمة فدخل الى داخل المحكمة فقلت انى لا اكتفى ولا اقنع بهذا النظر بل اريد ان ادخل الى حضوره العالى فذهب واستأذن بعض المأمورين منه فخرج الاذن فادخلونى الى بيته ودأيرته فقام بعض القيام واجلسنى الى جانبه على السرير فقال تحسن التكلم بالتركى فقلت ان لساننا

وان

وان كان تركيا ايضه لكنه مغاير للتركى العثمانى فنفهم البعض دون البعض فقال تحسن التكلم بالعربية او بالفارسية فقلت احسن التكلم بالعربية وبالفارسية فقال كيف تحسنهما ان كان لسانك تركياً فقلت اما العربية بمطالعة الكتب العربية وضبط قواعد العلوم العربية لاملكة اللسان العربى فلهذا اتكلم بالملاحظة واما الفارسية فانى حصلت العلوم فى بخارا ودرست فيها واقمت فيها مقدار عشرة سنة فقال ماشاءالله فسائل عن منصبى ووطنى وشهر بلغار ومدة تدريسى فى بخارا ومدة تدريسى فى البلاد القزانية وفنون تدريسى ومعنى الآخوند وما يفعل الطلبة بعد الختم وعدد من خرج عنى من الائمة والمدرسين ومقصودى من المجئ الى استانبول ثم اشار الىّ بعض المأمورين القائم للخدمة عنده بالنهوض فلما رأى نفسه قيامى اشار الىّ بالجلوس فقال انى ادعوك للافطار فقلت انى لا اعلم دار جنابكم فقال نعم لا تعلم ان دارى بعيدة وانا ارسل وكيلاً يأتى بك الى دارى فلما نهضت الى القيام اخرجت عريضة بمضمون انى ارجو من جنابكم ان توصلونى الى السلام يعنى ان لايمنعوننى من ان اذهب الى الجامع الحميدى لصلوة الجمعة ولرؤية الوجه المبارك لامير المؤمنين الخليفة عند خروجه الى الجمعة وعوده وللدعا لحضرته ووجه اعطاً العريضة انى قصدت ذلك الامر مراراً ولم يتيسر لشدة المحافظة لاسيما بعدما وقعت واقعة قصد الخائنين اهلاك الخليفة حتى ان العساكر يمنعون الناس عن مسافات بعيدة ولا يتجاسر احد من الكبراء الى الوساطة وكتب فى ابواب السفراء بالمنع عن السلام فلما قرأ العريضة الصدر الاعظم التفت الىّ ووضع يده الى حاجبه وجبهته مرارا اشارةً بانه فوق عينى ثم دعى ياوره وهو پاشاه عظيم يقال ليس لداره

صدر اعظم

نظير ولباسه رسمي مزين بالنشانات وغيرها قام في حضوره بالتعظيم
فامره بان يوصلني الى السلام وقال يذهب المأمور معه بالفيتون الى
السراى وكرأ الفيتون فى ذمتى ويقول لامين بى بان يضع هذا الشيخ
الفاضل فى موضع جيد للسلام فأخذنى الياور وخرجت من عند الصدر
الاعظم بعد الوداع والسلام وادخلنى الى بيته فى الباب العالى ودعى
واحدا من المأمورين من العرب وهو ايضه بلباس رسمي بالميدالات
والسيف وتكلمنا معه بالعربية وهو يترجم الى الياور بالتركى وامره الياور
بان يأخذنى ويذهب بى الى السراى ويبلغ رسالة الصدر الاعظم الى
امين بى يوم الجمعة ويرسل معى مأمورا الى محل اقامتى يكتب موضعى
واسمى فامر الياور بالقهوة فشربت القهوة فنجانا واحدا فاخذنى هذا
المأمور من العرب واخرجنى من بيت الياور وضم الىّ جنديا من حفاظ
الصدر الاعظم واوصى الىّ بان لا اخرج من حجرتى يوم الجمعة قبل الجمعة
وبان انتظره فرجعنا مع هذا الجندى الى حجرتى فى جوار بايزيد فكتب
خانى وحجرتى ونوميرى واسمى واسم ابى ووطنى فجأ هذا المأمور العربى
يوم الجمعة فى اليوم الثانى من رمضان بالفيتون فاجلسنى فى الفيتون
فذهبنا معه من استانبول الى بشك طاش وفيه سراى يولدز فلما وصلنا
الى السراى ونزلنا من الفيتون ودخلنا الى السراى وضعنى فى بيت
من مابين همايون اى من الدائرة العظيمة التى لايصل امور الناس
الى الخليفة الا بواسطة هذه الدائرة ومن فيها من قرنائه وجلسائه وقال انى
ابلغ الرسالة الى امين فتكلمنا مع من فى هذا البيت ساعة ثم دخل الى هذا
البيت شخص فى زى ولباس غير رسمي والناس يعظمونه فدعانى
واخذنى واخرجنى فاذا هو امين بى اخص قرناء الخليفة وعالم وماهر
لجميع اللسان وامرا كثر الخارجين يصل الى الخليفة بواسطته فقال لى انى
عرضت لافندينا يعنى للخليفة بقدومك وصار الخليفة ممنوناً ومسروراً

السلام

لقدومك وسلم لك ودعى جنابك للافطار ثم خرجت معه الى الدار فاذا السراى مملؤ بالكبراء والپاشاهين بالالبسة الرسمية المذهبة والاجناد فدعى واحداً منهم وقال خذ هذا الحوجه افندى والشيخ ولاتفارقه عن نفسك وضعه للسلام فى موضع موافق من دار الجامع واخدمه فاخذنى فاذا هو من طرف اوفا من الروسية اسمه مصطفى من خدام السراى فى منصب يقال له قل اغا وهو فى لباس رسمى علق الميدالات الكثيرة فى صدره وهو مأمور بترتيب الكبرأ والپاشاهين وتهيئيتهم قبل مجئ الخليفة وكان مع المفتى سلطانف ايضه

وأما كيفية خروج الخليفة الى الجامع ان اصناف العساكر كل صنف بزى ولباس مخصوص يجتمعون فالعساكر العربية الذين يلبسون العمامة الخضراء والالبسة البيضاء يحيطون الغرفة والعلية التى يصلى فيها الخليفة وهو يرى الجماعة والامام وهم لايرونه وسائر العساكر يحيطون الجامع من ظاهره فتنزل قبل قدومه الفيتونات التى فيها حرم السلطان وتتوقف فى داخل دار الجامع فى طرف والعبيد السودانيون يحفظونها ويحيطون بها وينزل اولاده الكبار ويدخلون ويصعدون الى الغرفة المقابلة على غرفته وينزل اولاده الصغار وينتظرون الخليفة ويستقبلون وهم منتظمون بالالبسة الرسمية المزينة فى باب غرفة وينزل الخواص والكبرأ ويحلقون فى دار الجامع بالالبسة الرسمية والمزينة والنشانات والبلديون من الوالى ورئيس البلدة وتوابعهم منتظمون واقفون عند باب الجامع ويصعد المؤذنون الى المنار وينظرون ركوب الخليفة فاذا ركب يشرعون فى الاذان والعساكر يشرعون فى الموسيقيات يلعبون مقاماتم يجهر الكل بقولهم پادشاهم چوق ياشا ثم يلعبون مقاما آخر ويتوقفون ويجهرون بهذا القول الى ان يصل الخليفة الى باب الجامع فينقطع صوت الموسيقى فينزل الخليفة من الجبل الى الجامع فى جانبه ابنه برهان الدين وفى مقابله رئيس العسكر والعساكر المخصوصة محدقون

كيفية خروج الخليفة الى الجمعة

بفيتونه الى باب الجامع والپاشاهون محيطون به الى باب الغرفة فينزل من الفيتون ويصعد الى الغرفة فاذا ارتقى الى اعلى المعراج فى باب الغرفة يلتفت الى الناس ويعتمد بيده اليسرى الى سيفه ويضع يده اليمنى فوق حاجبه الايمن ويدخل من الباب والناس يعظمونه بالانحناء والاشارة باليد من الارض الى جبهتهم وفوق حاجبهم فلما خرج من المسجد يلتفت ايضه فى باب الغرفة فينزل ويركب وحده فى الفيتون ويصعد الى الجبل ورئيس العسكر وغيره يمشون فى جانبه واطرافه ويأخذ الفرس بيده

فجأ الخليفة ودخل الى الغرفة وادخلنى هذا الجندى الجامع وعين لى مقاماً فى مقابل غرفة السلطان للصلوة فلما صليت السنة ولم ادر اتممت ام لا جأ احد من العرب اسود فاخذنى واخرجنى من الجامع واصعدنى الى غرفة السلطان حتى خفت اولا انه يخرجنى من المسجد لامر صدر منى فلما صعدنا من المعراج بشرنى الكبراء والپاشاهون فى اطراف المعراج بان افندينا التفت اليك التفاتا كثيرا عظيما فعليك الشكر فادخلنى ذلك العرب الى بيت فى الغرفة يصلى فيه شيخ الاسلام واجلسنى الى جانبه فلما سلم من الصلوة التفت الىّ وقال ان افندينا التفت اليك التفاتاً عظيما وامرك بان تصلى الفرض مع شيخ الاسلام وتتكلم معه وتفطر فى هذا اليوم فى السراى ولما صلينا فرض الجمعة جأ هذا العرب واخذنى واخرجنى من الجامع واهبطنى من المعراج مع الاستعجال ودعا الجندى الذى معى وامره وقال انك مأمور بان تضعه عند خروج الخليفة فى مقام مناسب فوضعنى فى جانب واحد من باب دار الجامع فلما جأ الى الباب الى حذائ دعوت رافعا يدى وقلت زاد الله عمر الخليفة ودولته ونصرته وشوكته فسمع دعائ والتفت الى جانبى ثم ادخلونى الى السراى الى حجرة كامل بى من مصاحبى الخليفة فقال لى تذهب الى استانبول بالفيتون السلطانى

الامر بالصلوة مع شيخ الاسلام

فامر

فامر واحضروا فيتونا واجلسونى معهذا الجندى فاخبرت هذا الخبر لابنى وبشرته به فلما رجعنا الى السراى قالوا ان الامر ان يفطر فى بيت باش كاتب وهو رئيس قرنا الخليفة والوسايط بينه وبين الناس ولايتم امر رسما الا اذا كان بتصديقه وكتابته وامضائه فصافحنا معه فافطرنا معه فى مجلس اجتمع فيه الشرفا العظما فبعد الافطار اشار الينا باش كاتب بالجلوس ودخل نفسه الى حضور الخليفة فجا الخبر من الخليفة فادخلونى الى جماعة يصلى فيها السلطان والخليفة باعا ظم الخواص التراويح فاجلسونى فيما يلى السترة بين شيخى الخليفة وهما الشيخ ابو الهدى من الرفاعى والشيخ ابراهيم بن الظافر من الشاذلى والخليفة مع ابنائه يصلى فى داخل السترة ويسمع صوته وندائه الى المأمورين ويجيبون بقولهم افندم قبل الوصول الى حضوره فصلينا التراويح يقرأ الامام فى كل ركعة آيات متناسبة بان يقرأ فى كل ركعة آية مقطعها اسم مجيد او حميد او خبير او آيات الفتح او النصرة او اللطف فى سور متعددة ويقرأ المؤذنون فى اثنا كل ترويحة المناجات المشتملة لدعا الخليفة بمعية وحسن الاصوات يسمونها آلهى يقف الاعلى درجة فى الصف الاخير الاقرب من السترة ثم وثم ولم نجد لذة ورقة مثل هذه التراويح فى عمرنا فلما اتممنا التراويح اشار الىّ بالتوقف الشيخ ابو الهدى ثم خرج باش كاتب وقال والشيخ يترجم كلامه بالعربية ان افندينا يسلم عليك ويقول انه يستريح فى هذا اليوم ولايدخل الى حضور الخلافة الآن ويبيت فى السراى فى مابين همايون ويقيم حتى يصل امرى فى حقه ثم اخذونى فوضعونى فى حجرة سلاملق للحاج مصطفى من المصاحبين ثم جا الخبر من الخليفة فى هذه الليلة بواسطة باش كاتب انه يذهب الى الحجاز فى اخير رمضان اووسطه مع الصرة الهمايونية من خراجات الخليفة ويدخل ابنه فى مدرسة دار المعلمين ويقيم فى سراى يولدز مع ابنه الى

تراويح الخليفة

كيفية الدرس فى حضور الخليفة

ان يذهب الى الحج ضيفاً سلطانيا مستريحاً مكرمًا فعين مدير السراى ومدير ما بين همايون الخدام ووكلاء احضار النعم والطعام والشراب من المطبخ فى وقته والقهوة والچاى لما علموا ان قومنا لا يعيش بدون شرب الچاى فاحضرو انواع اطعمة لم ير مثلها فى العشاء والسحر والبسو الالبسة النفيسة الليلية على ماهو عادتهم من الالبسة المخصوصة فى الليلة يقال لها كيچلك وفرشوا الفرش النفيسة والخدام قايمون فى حضورنا وكان هذا اسعد ايامنا بعدما ولدتنى امى فلما جاء اليوم الثانى وجاء المدرسون الرسميون الذين يدرسون ويعظون فى حضور الخليفة من القرآن والتفسير فى كل اسبوع من رمضان مرتين يجىء فى كل نوبة طايفة اخرى غير الاولى ودخلو فى حضور الخليفة دعانى الخليفة الى هذا المجلس فادخلونى فاشار الىّ بالمرور وهو قايم فجلس كل منهم فى موضعه يجلس الخليفة فى قرب الباب فى الفرش والوساداة المطبقة والمرتفعة من الديباج والسندس واستبرق ومجلسه مرتفع عن كل المجالس وفى طرف يمينه فى قرب الباب الخواص ممن يخدم الخليفة مثل رئيس السراى حاج على پاشا وباش كاتب وعزة پاشا وهم ينظرون وينتظرون الى اشارة الخليفة بالخدمة وفى طرف يساره اولاده فى فرش مرفوعة من الحتيفة الحمرأ المايلة الى البياض اكبرهم فى قرب الخليفة ثم وثم وفى طرف يسار اولاده سائر الكبراء والپاشاهون وفيهم مشايخه مثل الشيخ ابى الهدى الاكبر الاقرب الى ان يدور الى طرف مقابل للخليفة وفى مقابله المدرسون تحت كل واحد منهم فراش مرفوع من الحتيفة الحمراء الا ان فى حضور المدرسين الخوان وضعوا فيها كتبهم ويجلس الاكبر منهم فى حذأ الخليفة ويقرر الدرس واذا اتم الدرس يقرر كل منهم ما ورد فى خاطره من الاعتراض وغيره ويجيب الاكبر عن الكل فاذا تم تقريراتهم يدعوا الاكبر للخليفة ثم يخرجون بالانحناء والتعظيم للخليفة وهو قائم ويعطى صاحب الكيس الى رئيس السراى من الكيس

الالتفات فى الدرس

الدنانير الملفوفة ويعطى لكل من يخرج من المدرسين قطعة ملفوفة وهكذا يكون الدرس فجلست بعد الدخول والاشارة الى المرور فى موضع بعيد من الخليفة فلما وقع نظره الىّ اشار الى عزة پاشا وامر ما امر ثم جاء عزة پاشا الى حضورى وقال ان افندينا يأمرك بان تجلس فى مقابله فى جنب المدرس الاكبر فوضعو تحتى وسادة حتيفة حمراء فاجلسونى فيها ثم اشار اليه وقال ما قال فجاء الىّ وقال ان افندينا يأمران تجلس الى موضع اقرب الى المدرس الاكبر حتى لا يصل اليك حرارة نار التنور وكان فيه تنور فيه نار موقدة فنقلو وسادتى واجلسونى فيه فلما تم الدرس والدعاء وخرجوا اوقفونى واشار والى التوقف واخذنى من طرفى رئيس السراى ومن طرفى الآخر الآخر ووضعونى مواجها الى الخليفة حتى اذا لم يبق الا ابنائه مع بعض الخواص جاء الى قربى وتخطى خطوة اوخطوتين ومديده للمصافحة فكنت مجبوراً الى المصافحة وتقبيل يده وان لم يكن هذا ادبا ودعوت له رافعا يدى ورفع هو ايضه فوضع يده الى منكبى وقال ماسحا بيده من منكبى انت مسافرى استرح هنا وليجىء المخدوم ايضه الى السراى هل جاء المخدوم فقلت لا فالتفت الى المأمورين وقال عليكم بالمخدوم فاسرعوا الى ابنى وتكلم معى بالعثمانى وترجم كلامه عزة پاشا الكاتب الثانى بالعربى وهو من العرب فجاؤ بابنى وقت الافطار واشتروله ماينا سب السراى من الالبسة فى الطريق بالاستعجال للافطار وهكذا كانو يُدخلوننى الى حضور الخليفة فى كل يوم للتراويح مع ابنى وفى كل اسبوع مرتين للدرس لدعوة الخليفة الا انى تأسفت لعدم تكلمى فى الدرس مع ورود ماهو احسن من كلام المدرسين من المعارف فى خاطرى لانى لم اتجاسر الى الكلام بدون المشاورة وبعد المشاورة اشار الكبرأ كابى الهدى الى السكوت قالوا ان هذا درس رسمى سلطانى لا يناسب تعرض من هو غير رسمى حتى قال ابو الهدى انت وانا

المصافحة مع الخليفة

وظيفتنا استماع كلامهم وكان الخليفة يلتفت فى اكثر الدروس الىّ ويرسل الىّ المأمور بانه يجلس مستريحا ولما دخلت فى النوبة الثالثة الى الدرس بدعوته اوقفونى بعد تمام الدرس والدعأ وخروج اكثر الناس فتخطى الى جانبى خطوة او اكثر واخذ من يدواحد من المأمورين صندوقا صغيراً من حتيفة خضراً منقشة بالذهب بالعلامة السلطانية واعطاه الىّ بيدنفسه وهو يقول هذه هديتى اليك ويفتحه ويظهر مافيه من النشان وقال انك تذهب الى خرقة السعادة وسل حاجتك من باش كاتب وكن فى الراحة وعزة پاشا يترجم بالعربية واخذت هذا الصندوق ودعوت له وعظمته وخرجت من حضوره وسلّم الىّ كل من فيه من الكبرأ بالتبريك واول تبريك صدر منهم كان تبريك ادهم پاشاه وهو كان رئيس العساكر فى محاربة يونان فاذاً هذا نشان عظيم يقال له برنچى عثمانلى فى داخل الصندوق حرير اخضر اوسع من عرض اليد وطرفاه احمر يلبس من فوق المنكب الايمن الى تحت الابط الايسر متجاوز او ممتدا من الصدر والظهر ومعه كوكبان اكبر منهما يوضع فى الصدر فى الجانب الاعلى من الحرير واصغر منهما يعلق فى ذنب الحرير فى موضع السيف تحت الابط الايسر وكل منهما فى وسطهما فص اخضر وفى وسط الفص فص احمر فيه صورة الهلال وكتب فيه بالذهب (المستبد بالتوفيقات الربانية ملك الدولة العثمانية سلطان عبدالعزيز خان) لان العادة فيهم الكتابة باسم الملك السابق فلما خرجت من عند الخليفة امر باش كاتب فادخلونى فى محكمة باش كاتب وقال ان افندينا امرلك ان تذهب الى خرقة السعادة فى نصف رمضان ويذهب اليه نفسه ايضه وان تخرج بالفيتون والفرس السلطانى الى استانبول فسل عنى الفرس عند الحاجة وامر ان تسئل كل حاجتك من باش كاتب وامر لك الاحسان بخمسين ليرا الصرفها

النشان والاحسان

الى

احسان

الى حاجتك فى استانبول فاعطاها لى ولما خرجت الى حجرتى فى السراى دخل اليها الكبر أللسلام وتبريك النشان وجأ وكيل الالبسته للخليفة وقال ان افندينا يأمرلك بلباس ظاهرى وباطنى يلبس دايما وبلباس ظاهرى وباطنى يلبس احياناً فى مواضع الاحترام والاختشام ويقول انه مخير ان شألباس وطنه يصنع لباس بلاده وان شألباس هذه البلاد يصنع لباس هذه البلاد فرجعت اللباس الاستانبولى فاخذنى بعض المأمورين واجلسونى الى الفيتون السلطانى وذهبوبى الى سوق الالبسة وامر والخياط المخصوص الذى يصنع الالبسة الرسمية للاكابر وشيخ الاسلام بلباسين صغيرين يلبسان من الداخل وبلباس كبير يلبس من الخارج يقال له بينش وكمه مع كونه واسعاً خارجاً عن الحد المعتاد مكشوف مفتوح غير مضموم ينزل طرفه الى الركبة يلبسه الخواص من العلماً فى المقامات الرسمية ودخولهم الى شيخ الاسلام وسائر الاكابر ويخلعونه بعد الخروج واشترو من الدكان والمغازين اللباس الكبير والصغير والعمامة والخف الاستانبولية ايضه

تقديم الكتاب الى الخليفة

ولما قدمت واهديت الى الخليفة كتابى مأته قواعد فقهية ومأته قواعد اصولية بعد تجليده بحتيفة خضرأ منقشة مذهبة معلمة بعلامة سلطانية وكتابة نبذ من الابيات المادحة للخليفة فى داخل جلده بمشورة امين بى القرين وبواسطته ولما اخذه بيده ونظر اليه رغى فيه اثارى المطبوعة المكتوبة فى ظهر الكتاب فقال للامين بى انى اطلب كتبه الاخرى المؤلفة اوتاليفاته الاخرى ولم يكن عندى غيره فكتبت الى الوطن بارسال كل تأليفاتى ومن كل نوع من اثارى فلما كان الخامس عشر من رمضان ذهبنا الى خرقة السعادة وهى الالبسة النبوية الموضوعة فى سراى السلاطين القديمة فى قرب جامع ايا صوفيه فى صندوق وبيت مخصوص فيه لايمس يد احد سوى السلطان يفتح ويحلق ويختم السلطان

بيده وبمهره وخاتمه الى نصف رمضان آخر فذهب الخواص من الاكابر واهل الخليفة وازواجه وبناته وجواريه بالفيتونات يحيطها الراكبون الحافظون من العبيد اللابسون الالبسة الرسمية والسيوف والحمايل الذهبية من طريق الجسر والخليفة مع خواص اركان الدولة والقرناء والمصاحبين من طريق المأ والخليج بالواپور المخصوص والطرق والمشارع مملوءة بالناظرين والمنتظرين للخليفة والعساكر يطهّرون ويهيئون ويزينون ببسط الرمال ونحوه كل مايحتمل مرور الخليفة من الطرق والمشارع فلما ذهبنا من طريق الجسر مع المأمور الجندى وجاء الخليفة ودخل من باب مخصوص فى جانب البحر واستقبلوه ودخل الى هذا البيت واحد بعد واحد ممن خرج اسمه وقرئى من الصحيفة فلما بلغ النوبة الى اهل السراى دخلنا مع مشايخ السراى الى الداخل فاذا بيت عظيم مزين يقرأ القرأمن العلية سورة الفتح ويصلى اهل الصلوات الصلوة من كل جانب والسلطان والخليفة قايم فى مكان ارفع من الناس مقدار ذراع فى طاق ومشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى وعنده خوان مرتفعة الى صدره مزينة فيها خرقة السعادة الملفوفة باربعين حريرا والاكابر والوزرأ مصطفون ومنتظمون وقايمون بمراتبهم ففى جانب ايسر من الخليفة الصدر الاعظم ثم شيخ الاسلام ثم الشريف ثم رئيس جميع العساكر وهكذا الى جانب آخر وكلهم بالبسة رسمية ونشانات عظيمة وكل من وصل النوبة يدخل من باب ويذهب الى حضور الخرقة والسلطان ويصعد الى المكان العالى فيقبّل الخرقة من ظاهر مالف به من الحرير ويمسح وجهه ويتبرك به فيعطيه الخليفة بيده واحدا من المناديل الموضوعة مع خرقة السعادة فينزل مع الاداب وتعظيم الخلافة ويخرج من باب آخر فلما ذهبت الى الحضور وصعدت وقبّلت الخرقة اعطى لى المناديل الكثيرة فاذا هى احد عشر منادل

فلما

فلما قصدت الخروج جاء من طرف الخليفة مأمور واشار الىّ بالوقوف فوقفت قليلا مع مشايخ سارای فجلس السلطان والحاضرون فی البساط والطنافس فاذا هذا الختم الصحيح البخاری فعلمت ان هذا التوقيف للختم فختموا القرآن والبخاری ودعو للخليفة.

وكتب فی المنادل فی وسطها (نور الهدی نلنابه تكريما * صلو عليه وسلموتسليما * وفی اطرافه بالتركية خرقة حضرت فخر رسله * اطلس چرخ اوله مازپای انداز * يوزسوروب تقبيل ايدرك ذيلنه * قيل شفيع امه عرض نياز * فبعد الختم وخروج الناس بقی الخليفة الی مابعد العصر قالوا انه يدخل عليه ازواجه واولاده وجواريه ويتبركون بالخرقة فلما خرجنا دخلت الی جامع ايا صوفيه ونظرت الی مافيه من المواعظ فی مجالس وحلقات كثيرة وقرأة القرأ فی مواضع كثيرة وسرت من مجلس الی مجلس آخر لاستماع الوعظ والقرأة فاذا شيخ الاسلام ايضه يدور فی ايا صوفيه مع اتباعه وصافحت معه فقال صرت ممنونا ومسرورا بعد سماع الالتفات السلطانی فی حقك وسمعت انه قال لك انك مسافری كن مستريحا هو صادق فقلت نعم قال هكذا فقال ماشأالله سيكون لك عواطفه السنية ان شأالله ودخلنا الی بيت الآثار القديمة وآلات حربية للملوك القديمة فی ايا صوفيه فلما بلغنا الی نصف جسر غلطة فی الرجوع اذا الركبان من العساكر السلطانية وصلو وسبقونا لاستقبال الخليفة من الواپور فعلم المنتظرون فی الجسر انه يرجع بطريق البحر فمالوا الی طرف الجسر لرؤية واپور الخليفة من الجسر

ثم لمادنی خروج امين الصرة واذن له بالسفر سائل عنی الخليفة بواسطة باش كاتب هل تحب السفر مع امين الصرة بطريق الشام ام تحب السفر الی الحج بعد عيد الفطر بطريق البحر والجدة فقلت بطريق الشام مع الامين ان اراده الخليفة لماسبق من ارادته السنية وحكمه

بالذهاب مع صرة الامين فى اوّل رمضان فدعى امين بى القرين فاذاً عنده امين الصرة ولم اره قبل فجالسنا ساعة فقال نخرج الى السفر فى يوم كذا واجئ واذهب معك الى اسكدار وندهب الى حيدار پاشا ونركب الوابور فقال امين القرين لابدله من الخادم والمعين فكيف يكون اذا ذهب الى الحج مع ابنه المخدوم فقال امين الصرة لاحاجة اليه والخدم كثير لى تبلغ الى عشرين سوى المأمورين وقلت ايضه ان المخدوم لابدله من اشتغاله بالدرس فلم يخرج الاذن من الخليفة للسفر الابتأ خير يوم واحد فاخبرلى امين القرين انكم تخرجون غدا الى السفر فهيئو اسباب السفر فنعطى العريضة فى حقك الى الخليفة وتدخل الى حضوره غدا فذهب ابنى المخدوم الى حجرتنا فى استانبول لان يهيئ اسباب السفر ويذهب الى حيدار پاشا مع رفيقه بمتاعنا فجأ امين الصرة الى السراى للموادعة مع الخليفة ولان يذهب معى فدخل امين القرين الى الخليفه لاعطاء العريضة فى حقى فلما خرج من حضوره دعانى وقال ان الخليفة يسلّم عليك ويقول ان الحضور لم يتسير الآن يكون بعد الرجوع ان شأالله ويقول يذهب معه الى الحج المخدوم ايضه واحسن اليك مأته ليرا واحسن الى ابنك المخدوم ثلثين ليرا ويقول ان المخدوم يقرأ درسه بعد الرجوع من الحج وننظر فى امره بعد ثم دعى الامين الخازن وامر باحضار الاموال فاخذ الامين الكيسين بوضعهما فى الجبهة فارسلو الى المخدوم ولما رجع الى السراى امرناه وذهب مع المأمور لشرأ مالابدله فى سفر الحج كالاحرام وغيره ثم ذهابه بالامتعة الى حيدار پاشا ثم اعطيت عريضة التشكر بالتفات الخليفة واحسانه وانعامه ورفعه فى الدرجات العالية وهى تتضمن الدعأله بواسطة امين القرين فخرج الامين عن الحضور وقال ان افنديمنا يسلم لك ويقول انى

جربت نفع حزب البحر فى البحر فليقرأ حزب البحر عند اضطراب البحر وحركاته ومخاوفه واحسن اليكما عددين من نسخة حزب البحر فاخرج المأمور من حضوره هذين الكتابين واخذهما الامين ووضعهما فى الجبهة واعطى واحدا منهما لى وواحدا منهما لابنى المخدوم واخذناهما ووضعناهما فى الجبهة تعظيما للخلافة كما اخذنا الدنانير بهذه الصفة وهما كانا مطبوعين بالكتابة النفيسة على كاغذ نفيس وجلد نفيس الا اننا استعملناهما فى البحر فى الذهاب فاخذ من ابنى حزبه واحد من المأمورين لامين الصرة وغاب عنى حزبى بين مكة وجدة فى الرجوع وكان هذا من قضاء الله فى الطريق وتأسفاً عظيماً فانا مرضنا فى الطريق وصادف جمل ردى يسقط وصادف لنا اعرابى وبدوى غافل وجاهل لا يعلم سوى بحشيش ثم وادعت مع كبر أ السراى مثل باش كاتب وامين القرين واعطيت دنانير كثيرة وهدية على الذين يخدموننا والذين يقفون على الابواب والذين يقيمون بخدمة الفيتونات على ما هو العادة من اعطاء ضيف الخليفة البحشيش الكثير للخدمة السلطانية على ما اشار والىّ فجأ امين الصرة واخذنى هو ومأموره الى الفيتون وذهب بى الى اسكدار وقال امين الصرة فى السفينة المارة الى طرف اسكدار اوصانى افندينا فى حقك وقال انى سمعت ان افندينا تكلم مع الصدر الاعظم فى حقك قبل قدومك وقال للصدر الاعظم انه يجى رجل عالم فاضل يحسن العربية والفارسية جامع الفنون من بلاد قزان فذهبنا الى محل مخصوص فى اسكدار فاذا اجتمع فيه الخلايق الكثيرة من الامرأ والعساكر والموسيقيات والعلمأ والطلبة لتشييع المحمل الشريف واللوا والسنجاق الشريف الى الواپور فى حيدر پاشا ووضعوهما بانواع الزينة وادخلونا الى دار الحكومة فانتظرنا ساعتين او اكثر الواپور والاذن الاخير من الخليفة فجأ التيليگراف الى امين الصرة وغيره من باش كاتب بان الواپور التى تذهبون

بهالم تستطع ان تخرج من الجسر فى الصبح للريح فلهذ اخرج الامر والفرمان العالى من الخليفة بالتأخير والخروج الى السفر فى غد الجمعة يعنى يوم السبت وكان هذا يوم الخميس فتخير الحاضرون وغضب امين الصرة على المأمورين بان هذا لم يكن الّا من سؤادب خدامنا اذ غفلو اولم يخبرونا ولوكانوا اخبرونى لكنت اخرجت الواپور فى ساعة اونصف ساعة فتفرق جميع الحاضرين عن المجلس ويكشف وسط الجسر بان يفتح من نصفه الى طرف ونصفه الاخر الى طرف اخر من نصف ليلة الى طلوع الشمس ويمر السفاين الكبيرة النارية البخارية التى لايمكن مرورها من تحت الجسر واما الصغاير تمر فى كل وقت من التحت فلما تأخرنا قال لى امين الصرة تختار الرجوع الى السراى ام الاقامة فى دارى وبيتى فتكون مسافرى وضيفى انا اقبلك بالعين والرئس الا ان الاليق لنفسك الرجوع الى السراى ولايكون لشخص آخر مداخلة فى ضيف الخليفة فامر لجندى واحد بان يدخلنى الى السراى وشيعنى نفسه الى السفينة بعد ماذهبنا الى زيارة قبر واحد من الاوليأ من القادرية بالفيتون ففرحت لهذ العود والتوقف والرجوع من الطريق فانى كنت محزونا لهذ السفر اذ رئيت رءويا فى المنام فى هذه الليلة وهى اناخرجنا الى السفر فصادفنا المأ فى الطريق فلما قصدت المرور من المأ كدت ان اغرق فى المأ فخرجت من المأ ولم اجد الى الذهاب سبيلا فرجعت الى حيث اتيت فلما رجعت من الطريق بعد الخروج الى اسكدار فرحت جدا اذاوّلت هذه الرؤيا بهذه الواقعة حتى قصصت هذه الرؤيا الى امين الصرة فى هذا الوقت فى تشييعه وقصصتها الى القرنأ بعد العود الى السراى وقلت انه كانه من كرامات الخليفة وكشوفاته فارسلنى امين الصرة بالسفينة مع الجندى والمأمور له ميد الات كثيرة الى السراى فوضعنى فى حجرتى فجأ ابنى المخدوم الى السراى الى حضورى فدخلنا الى جماعة

السلطان

السلطان للتراويح مرتين وخرجنا الى الجامع للجمعة وتشرفنا بالسلام
فى خروج الخليفة الى الجمعة فبعد ماصلينا التراويح فى جماعة السلطان
ليلة السبت خرج كامل بى وهوصاحب ابريق الخليفة مأمور ووكيل
فى امر وضوء الخليفة وغسله وطهارته وله وفى تصرفه الوكلاء والخدم الكثير
يصنعون ويهيئون المأمن انواع الادوية واصناف الزهرات كالورد
ونفسه شيخ كبيركان فى هذه الخدمة للسلاطين الثلثة عبدالمجيد وعبد
العزيز وعبدالحميد ويكون فى اكثر الاوقات فى حضور الخليفة فى نوبته
وكان لنا مشفقا ورحيما وكان يحب ابنى ويقول انا احبه وهوابنى
واكون له ابا بعد ماذهبت ان شاء الله وامر بى بالتوقف والوقوف ساعة فلما
توقفنا وانتظرنا ساعة اواكثر جاء كامل بى ودعانى الى داخل السترة
فاذا السلطان قائم كانه ينتظرنى فتخطى خطوة اواكثر ووضع يده الى
منكبى ومسح فيه وقال بالعربى ان شاء الله تعود من الحج الى السراى بالصحة
والسلامة والعافية ثم طلب الدعاء فدعوت رافعا يدى وهوايضه رافع
يديه فقلت اللهم ايّد دولة الملك العاليشان ووفقه بالعدل والاحسان
باعث الامن والامان حامى بلاد الاسلام ناصر عباد اهل الايمان
اعنى السلطان ابن السلطان ابن السلطان عبدالحميد السلطان
خلدالله ملكه وسلطانه وافاض على العالمين بره واحسانه اللهم اجعله
رحيما ومشفقا على العلماء والفقراء والمساكين والرعية وانصره بنصرة
الاحكام الشرعية ثم مسحنا بيدنا الى وجهنا مع الخليفة وانما اخترت هذا الدعاء
رجاء للقبول والفيض لانه دعاء الخطباء فى المنبر فى خطبة الجمعة فى ممالك بخارا
منذ زمان قديم ثم مد يديه فاسرعت وصافحت معه باخذ اليدين وقبّلت
يده ثم خطى خطوة الىّ فبسط يديه وعانقنى وعانقته ومكث فى المعانقه
طويلا مقداراً اكثر من دقيقة وهولا يرسل يديه فسلمت ورد السلام فخرجت
من عنده فهقرى بالتعظيم فلما خرجت الى خارج السترة فاذا الجماعة

الحضور عند الوداع

الكثيرة من الوزراء والامرأ والحكماً مثل ابراهيم باشا واقفون فجعلو يقبل بعضهم يدى وبعضهم لباسى فاخذ وايتبركون بى لكونه مظهر الالتفات سلطانى خارج عن العادة حتى جعلت عن معاملتهم بهذ المقدار مع كونهم اكابر الدولة ثم خرجت ودخلنا مع ابنى والمأمور الى باش كاتب للموادعة وقال ان افندينا احبك حبا كثيرا لم يعهد مثله حتى اوصانى بادأ حوايجك فعليك الشكر العظيم والدعاء ثم قال للمأمور قل لمحمد بى وهو رئيس جميع السفاين الاستانبولية فى الخليج وبوغاز ناظر الجميع يرسل الخبر الى استانبول لاحضار السفينة الصغيرة البخارية السلطانية غدأ بعد الصبح تذهبوا الى الواپور الكبير فى حيدر پاشا فدخلنا الى محمد بى بعد المصافحة فتكلمنا معه ساعة وقال ان افندينا لم يلتفت الى احد مثل التفاته لك حتى لم يكن مثله منذ خمسمأته سنة ولم نره وانا فى خدمة الخليفة منذ زمان قديم وبالفرض لو سمعت هذ الالتفات والكرم لم تصدقه الا انك شاهدت مكارمه فى حقك وهو داغستانى ولما انجر الكلام الى شامل افندى امير الداغستان قال انه كان خايناً خان فى المملكة ثم ارسل الى استانبول بالتيلكراف اوالتيليفيون الامر باحضار السفينة السلطانية فبتنا فى هذه الليلة فدخل الكامل الى حجرتى وقال ادع لى فانى كنت سببا لهذا لحضور قلت للخليفة الا ادعو الشيخ المسافر القزانى حتى يقبل العتبة العلية فقال هل هو حاضر هنا قلت نعم حاضر منتظر امر الخلافة فقال ادخله فدعوتك ثم اتى بعد الصبح مأمور وجندى من امين الصرة ارسله الىّ لان اذهب معه الى اسكدار واذهب من اسكدار الى حيدر پاشا للركوب الى واپور عظيم فاخبرناه بانه امر باش كاتب ان نذهب بالسفينة السلطانية فاخذنى هذا المأمور الى هذه السفينة فلما شاهدها ابقانى فى هذه السفينة ورجع نفسه الى اسكدار حتى يخبر ذهابى الى الواپور

بالسفية

بالسفينة السلطانية الى امين الصرة فارسلنا المأمور الى ابنى الى استانبول فجاء مع رفيقه حليم فذهبنا مع هذا الواپور الصغير السلطانى يقال له استيمبوط الى الواپور الكبير اسمه بزم عالم فصعدنا الى هذا الواپور الكبير ثم جاء امين الصرة مع اتباعه والعساكر بالموسيقيات والامرأ بجمع عظيم بالبسة رسمية من اسكدار فاجتمعنا وركبنا الى الواپور وعين امين الصرة موضعا لكلنا وعين لى مع ابنى بيتاً منفرداً من الموقع الاوّل يقولون برنجى قمرة فتحركت الواپور من موقع حيدار پاشا يشاهد منه السراى الداخل الذى يجلس فيه الخليفة وبساتينه فى اطرافه فى اعلى الجبل فى بيشك طاش حتى قال امين الصرة عند الحركة ان افندينا رأى حركة واپورنا وسفرنا من سرايه بواسطة الدور بين والمسافة فرسخ اوازيدو اما من القريب فلا يرى الا السراى الخارجى يقال له مابين همايون والكل فى داخل القلعة المحفوظة بالعساكر لايدخلون شخصا اجنبيا وكنت فى ما بين همايون وبعد ماخرجنا الى السفر كتبونا فى الجرايد الاستانبولية مثل الصباح وترجمان الحقيقة والاقدام بانه جاء الى بلدنا عالم فاضل قرانى وصار مظهر التفات سلطانى اعطاه الالبسة والدنانير وبرنجى عثمانلى وارسله مع ابنه الى الحجاز بامين الصرة وجعله مسافرا وضيفا فى السراى وكتبونا فى جرايد بلادنا القرانية بعضهم باظهار الحسد وبعضهم بالتعجب وغير ذلك حتى اضطرب العالم فى امرى.

السياحة الخامسة

واما سياحتنا بعد الرجوع من سفر الحجاز الى استانبول انه كان امين الصرة ارسلنا مع خواص المأمورين الكبار ونائبه بالطريق البحرى وقال ان الرجوع بالقوافل عن طريق الشام يكون حرجا عليك وكان اعطى الامين من المدينة ونائبه الذى يرجع معنا من بلدة ازمير التيليغراف بان مسافر شاهانه يرجع مع ابنه بواپور عبد القادر فلما وصلنا الى

استانبول استقبلنا بالسفينة مأمور من السراى فلما نزلنا من الواپور تكلموا فى حقى وابنى فقال المأمور المناسب ان ننزلهما اوّلا فى الاوتل ثم ندخلهما فى الحمام ونطهرهما فيه ونلبسهما الاثواب الطاهرة ثم نصعدهما الى السراى فانهم يتنفرون من الحجاج وقال وكلاء امين الصرة ان الامين امرنا ان نفوضهما الى السراى بناء على ان الخليفة امره بالتفويض والتسليم الى السراى فقرر وبالصعود والتسليم ابتدأ الى السراى فادخلونا الى السراى وكان امين القرين غايبا فحضر و صافحنا معه ثم دخل الى الخليفة يعطى العريضة برجوعنا من الحج ومجيئنا الى السراى فخرج بعد ساعة وقال ان الخليفة يسلّم عليك ويقول انه يقيم مع ابنه فى السراى فى حجرته التى اقام فيها الى ان يرجع الى وطنه على نحو ما استقام قبل الحج من غير فرق فدخلنا الى الحمام وتطهرنا فى غد هذا اليوم وامر كامل بى ابريق دار المأمورين بان لايدخلو حجرتنا شخصا يجىء الى حاجى مصطفى فانها كانت حجرته وامر بانواع الخدم للخدمة وكان امين القرين مشغولا باشغال سلطانية فى هذه الايام وبعمارة نفسه ايضه فلهذا اخّر تيلگرام نائيب الامين فى امرنا ولما لم نجد فرصة امين بى اعطيت العريضة مع هدية الحج الى الخليفة بواسطة كامل بى وكان مضمون العريضة ان جناب امير المؤمنين لالتفاته واحسانه وارساله الى الحج وزيارة النبى والشام وعواطفه السنية اوجب حقوقا كثيرة لا طاقة لنا لشكرها ولاقدرة للدعأ بها الاان الطاعة بقدر الطاقة فاشتغلت بدعاء له دائما لاسيما فى المواطن الشريفة واخذت الدعاء له بقدر الطاقة فى المقامات المتبركة واوجبت على نفسى دوام الدعاء والشكر فى كل لحظة ونفس الى انقضاء الايام العمرية زاد الله عمره ودولته وشوكته ونصرته وكانت هدية الحج سبحتين معمولتين من اسنان الناقة البحرية اخذتهما من مكة مع من هو دليل الصرة الهمايونية فى مكة باشارة امين الصرة

الى الاخذ والاشتراء معه لمعرفته الاشياء لونهما ابيض مايل الى الصفرة لكونهما من الغرايب النادرة راؤهما مناسبا للخليفة فقدم الكامل العريضة والهدية وقبلهما بحس القبول بعد قرائته العريضة ثم بعد مدة اهديت له من تأليفاتى كتاب الانوار العلية فى الاسرار القدسية وكتاب الهداية الربانية فى اسرار الشريعة الاسلامية وكتاب عجايب مهمات القواعد الحكمية وكتاب معارف عين اليقين ومطالب حق اليقين وكتاب جامع الفنون العربية بعد ان صنع الصناع ظواهرها حنيفة خضراء مذهبة بصورة الهلال والكوكب فى طرف ورسم سلطانى فى طرف آخر بواسطة امين القرين لما انه طلب تأليفاتى الاخر عند تقديم المائتين من القواعد الفقهية والاصولية قبل سفر الحج فقبلها بحسن القبول وسلم علىّ بواسطة الامين ولما لم يتيسر اخذ البرأة السلطانية وهى حجة النشان العالى قبل سفر الحجاز ارسل باش كاتب الى محكمة باب عالى فى يوم بطلب البرأة السلطانية فارسلوها من باب عالى فى يوم آخر بعد اتمام كتابتها ولم يأخذ ومنى مايؤخذ من ستة ليرا للنشان العالى برنجى عثمانلى ولم يطلبه منى احد لعله اعطى من جيب همايون سلطانى اولم يعطلانه هدية سلطانية ومضمون ماكتب فيها (ان قدوة العلماء المحققين من افاضل علماء قزان نور على بن حسن افندى لما استحق من جهة فوقية علمه وفضيلته عواطفى الشاهانة السلطانية احسنت اليه النشان العالى برنجى عثمانلى وهذه برأة متضمنة لهذ الاحسان السلطانى) ففيها الكتابة المطبوعة بالذهب والامضأ والختم بالذهب) واقمنا فى السراى مقدار اسبوعين وخرجنا الى الجامع الحميدى للجمعة مرتين وتشرفنا بالسلام السلطانى مرتين وصادفنا فى السلام مع مفتى پيكين وابنه وضعوه مع ابنه ووضعونى مع ابنى فى مقام واحد فى دار الجامع للسلام فانه كان جأ الى استانبول بعد

حجة النشان العالى وماكتب فيها

رمضان وقبله الخليفة الى دار الضيافة فى جوار السراى وارسله مع ابنه
الى الحج باعطاً مصارف الطريق ثم رجعا الى استانبول بعد رجوعنا
وصادفنا معه وكما كتبوا فى الجرايد رسم استقبال المأمورين الينا من
السراى بانه وصل على افندى من الحج الى بلادنا فى يوم الاحد واستقبله
المأمور واخذه مع ابنه الى السراى واعلموه الى الخليفة فبقى هو وابنه فى السراى
متشكراً الالتفات الخليفة كك كتبوه مع ابنه فى الجرايد ووصوله الى البلدة
والاستقبال والانزال فى دار الضيافة وغيره وكتبوه فى الجرايد انه يطلب
من الخليفة ارسال المعلمين الى پيكين ثم كتبوا بارسال المعلمين وقبوله
الى الحضور والاحسان بنشان ايكنچى عثمانلى لنفسه ودورتنچى مجيدى
لابنه وكان لباسهما لباس الصين الا العمامة فى نفسه الا اناصادفنا فى الوصول
الى استانبول بحرق المكتب السلطانى والضرر الكثير به قبل وصولنا
بساعتين وبعد وصولنا دام المطر والثلج والريح والبرودة فلم نستطع
الى الخروج والسير الا نادرا ثم اعطيت العريضة المشتملة على ان
مكارم اخلاقكم ومحاسن افعالكم او جبت المحبة العظيمة لكم ولمما
لكم بحيث تكون الفرقة منكم عسيرة وعطوفاتكم السنية جعل نفسى
واولادى فداً لكم بحيث نفوض جميع امورنا الى ارادتكم واجازتكم
فان حصلت ارادتكم واجازتكم فى البقاء فى بلادكم فسمعا وطاعة وان حصلت
ارادتكم واجازتكم فى الرجوع فقلباً وقالباً واعطيت العريضة بواسطة
امين القرين فاحسن الىّ مأة ليرا عثمانلى للخرج وامر بانه يرجع الى
وطنه فى هذه المرة ويقيم فى وطنه مدة كسنة واحدة ثم اذا لزم الهجرة
وصارت مقررة يكتب الينا بواسطة الامين نبقيه فى استانبول انشاً
ونرسله الى الشام انشاً بتعيين المعاش وليدم المخدوم فى الدرس بعد
ذهابه وامر امين بى الخازن بالدنانير فاعطانى واخذتها بتعظيم الخلافة
ثم وادعنا وصافحنا مع الامين وباش كاتب وكامل بى وحاجى على پاشا

مفتى پيكين

الاحسان

رئيس السراى فخرجنا من السراى بعد توزيع البخشيش من الدنانير الى من يستحقه من الخدام وكان هذا اخير عهد بالسراى وكنت اقول عند المجالسة مع القرنأ انى كنت اطالع التواريخ وارى فى التواريخ المشايخ والعلمأ الذين كانو مظاهر التفات السلاطين والخلفأ واحسان الامرأ والوزرأ كالامام ابى يوسف والامام محمد ويحى بن اكثم واحمد بن ابى داود فى الخلفأ العباسية كالرشيد والمأمون والمعتصم والواثق والفنارى وخسرو وحواجة زاده فى الخلفأ العثمانية كالسلطان محمد وبايزيد والعلامة التفتازانى والسيدشريف وقوشجى وقاضى زاده رومى فى الامرأ السمرقندية كامير تيمور وميرزا الغ بيك والمولوى جامى فى الامرأ الهراتية كحسين بيقرا وغيره لاسيما فى سفر حجه ارسل اليه الامرأ والسلاطين السفرأ بالتحف والهدايا والشيخ عبيدالله التاشكندى السمرقندى المعروف بحواجه احرار فى امرأ ماوراً النهر و خراسان كالامير احمد حتى كان يتصرف فى الامرأ بالقوة القاهرة ويلتجؤن اليه وكان ينكسر قلبى واقول من نفسى انهم تقربو السلاطين والامرأ لفضيلتهم وعلمهم واين هذا فينا بل هو كالمحال فانى فى البلاد الاجنبية ولايكون احترام العلمأ والمشايخ ومعرفة فضلهم الا فى البلاد الاسلامية من السلاطين والامرأ الاسلاميين ويسر الله الحمدلله بمحض فضله هذا المقدار من الالتفات والاحسان والمواجهة الكثيرة من حيث لايحتسب علمت بالمشاهدة ان الامور عن مسبب الاسباب لاالاسباب واذا اراد الله امرأ يهيئ اسبابه ويوفق الى مسببها ويفعل الامور المستبعدة والصعبة سهلة من حيث لايحتسب ولا يفرض كما قال بعض العارفين عرفت ربى بنقض العزايم وفسخ الهمم وعلمت ان الله تعالى يوصل بالانكسار والذل الى مالايوصل اليه بدونه كماقال العارفون لاشى انفع فى الوصول والتجلى من الذل والانكسار وعلمت ان مولانا الخليفة الهامى كانه الهم الله تعالى

فى قلبه الشريف ذلى وانكسارى ودعائى وغبطتى الى التفات السلاطين للعلماء السالفين بمطالعة التواريخ اوالهم الله فى قلبه الشريف هذا الالتفات والاحسان بسبب ذلى وانكارى وغبطتى بمطالعة التواريخ وكنت مظهر الالتفات الامير فى بخارا مع المدرسين كلبس الالبسة منه والحضور عنده للدعاء الا انه تعالى لما فتح الله لى صرت مظهر التفات سلطان السلاطين خصوصاً ومن جملة اسبابه انه كثر الاعداء علىّ واسندو الىّ انواع الافتراء حتى كتبو فى الجرايد وهذا العسر كان سببا لليسر على ما فى النصوص والحكمة والتجربة ولايستبعد هذا الالهام فى حق الخليفة فانى استقمت فى السراى قبل الحج بضع وعشرين يوما وبعد الحج خمسة عشر يوماً وجربت فى هذه المدة عجايب اموره الموافقة للالهام والكشف واجتهدت الى رؤية السلطان والسلام فى الجمعة فلم اجد اليه سبيلا فرجعت الى الله منكسراً فى هذا الامر فلم البث الا ادخلنى فى السراى وكان فى قلبى اخذ النشان ولو صغيراً فاعطانى كبيراً وكانت فى قلبى خرقة السعادة فاذن بها ولما خرجنا الى اسكدار وفى قلبى الخوف وعدم السفر لما رئيت رويا منكرة والعود من طريقى فجاء امره بالخروج الى السفر بعد الجمعة فعدت الى السراى ولما لم يتقرر قلبى من عدم الحضور وقت السفر فاعاد وقبل الى الحضور ولما خرجت الى الدرس فاخذت واحدا من منادل خرقة السعادة فندمت وخفت من الاستخفاف ولم اخرجه فلم اجد فى هذا اليوم ما اجده فى سأير الايام من الالتفات وغير ذلك من الامور وامثال هذه الامور وان لم تكن من البرهانيات فلهذا يمكن كونها من الاتفاقيات الا انها من القراين والعلامات فلهذا اعتبروها وقالو مجرد الاحتمال العقلى لا يقدح مالم يوجد الاحتمال الناشى عن دليل وسمعت عن غير واحد يقولون انا جربنا اذا عرضناله امراً فاذا كان

عاقبته خيراً يتم هذا الامر فى الحال ولا يوجد مانع عنده واذا كان عاقبته شراً لا يتمه فى الحال ويسوفه ويوجد له مانع. وسمعت عن بعض القرناء والمصاحبين ان واحداً عرض امراً بواسطته وكان كلما عرض امره يسكت ثم قال فى الاخير قولا يدل على كراهته فاوقفه فى السراى يومين كلما خرج الى داره واهله ارسل عقيبه مأموراً ينهى عن الخروج من غير سبب وخدمة فبعد اليومين ظهر ان هذا الشخص رصده فى الطريق لقتله زعما بانه لا يعرض امره الى الخليفة وكان يقول صاحب ابريقه كامل بى انه لا ينام فى الليل الا ساعتين يجلس الى ما بعد نصف الليل وينظر الى العريضات والمكتوبات ويأمر هذا بهذا وهذا بهذا وهكذا ويقوم قبل الفجر بساعتين ويقرأ ويتلو القران ويقرأ اشياء كثيرة لا نعلم اى شى يقرأ من الاوراد فلما بلغ الفجر نهئ الوضوء ونوضئ لصلوة الفجر وهو من الساكنين الله اعلم

واخذ والاذن وادخلونا فى اعظم بيوت الكتب السلطانية فى السراى ورئيت فيها من عجايب القرآن والكتب وغرايب الكتابة والارصاد والحكمة وماجاء من الممالك الاخرى وفيها موضع مخصوص يجلس فيه الخليفة احيانا وحافظ الكتب على البغدادى وقالو ان الآخر من بيوت الكتب اعجب ووعدو بالاستيذان والادخال الا انه لم توجد الفرصة وكنا نجالس فى السراى فى رمضان فى بيت رئيس السراى الحاج على بعد صلوة الظهر فى ما بين همايون مع العلماء الذين جاء ولقرأة الصحيح البخارى ويبيتون ويقرأون البخارى ويختمون كل اسبوع وجمعة فى الجامع الحميدى والذين يقرؤن الشفاء ويختمون كل شهر والذين يجيئون للدرس والذين يجيئون للافطار وفيهم من الافاضل ومن يعلم العربية والفارسية وكنا نجالس مع الوزراء والامراء والپاشاهين

دار الكتب فى السراى

وجالسنا مرة مع جماعة منهم ادهم پاشا وفهيم پاشا ابن اخ رضاعى للخليفة وابن عثمان پاشا ختنه وتكلمت معهم وترجم كلامى من العربية الى التركية على البغدادى فقال بعضهم انه خرج من مملكة فاس رجل فسر القرآن واختلفوا فى حقه وقلت ان كان عالماً حقيقياً سيظهر امره بعد الموت واما فى زمانه فلابد من الاختلاف على ماهو العادة فى السلف ونقلت التواريخ الكثيرة فى اكابر العلماء كالغزالى ونحوه وتلذذ وباستماع هذه التواريخ وسمعت انهم مدهوبعد تفرق المجلس ولما دخل ادهم پاشا قلت لعله ادهم پاشا فقيل لى كيف عرفت قلت انى رأيت رسمه فى دفتر محاربة اليونان ولما تكلم ادهم پاشا فى مصلحة اهل الاسلام فى الروسية قطع كلامه رئيس السراى وقال انه لايساعده المقام فانقطع عن الكلام فانظر الى انصافهم مع كونهم اكابر وذهبنا بالفيتون السلطانى الى تربة ابى ايوب انصارى وكان العادة فيهم ان كل من وجد الالتفات السلطانى لاسيما بالادخال على السراى يذهب الى تربة ابى ايوب انصارى ويقرب قربانا وشاة فى التربة فزرنا وتصدقنا وذهبنا بالفيتون السلطانى الى بيمارستان وخسته خانة حميدية كان دعانى اعظم اطبائها وهو ابراهيم پاشا ووعدنا بالانتظار وهو يبيت فى السراى مع الخليفة فى نوبته فاكرمنا هو وسائر الاطباء والحكماء والمأمورين وسيرونا الى عجايب مواضعها ورأينا فيها كثيرا من العجايب منها صناعة عظيمة اليكتريقية يعملون فيها عملا ويدخلون شخصا تحت السترة فيرى مافى داخل صدره وبطنه وساير اعضائه كل شىء ولو صغيراً عيانا حتى ارونا ما اخذوه من داخل الانسان من الابرة فيها اثر الدم ويرى ما فى داخل الكيس والصرة من من الدنانير بهذه الصنعة واهدى الىّ ابراهيم پاشا الكتاب الذى كتب فيه اعمالات هذه الدايرة وصنعتها ووعدنا عطاء البوم عظيم فيه رسوم ما فيها وارسلت الى ابراهيم پاشا مدايح الخليفة والحكماء فيها وتواريخ دخولنا

دار الشفاء

وترجمة

وترجمة احوالنا ووعد بدرجها فى الديوان والدفتر العظيم بالطبع على ما هو العادة فيهم ويختتن فيها الوف من الصبيان ويداوى فيها الوف من المرض مجانا وذهبنا بالفيتون السلطانى الى جامع العرب وهو جامع بناه مسليمه بن عبد الملك من خلفاً المروانية جامع العسكر الكبير وصلح مع القيصر بشرط ان يدخل فى البلدة مع اركان الدولة ويأخذ ماشاً من الكنيسة الكبرى وزرنا الشهدأ وهو فى طرف غلطة بقى اسافله تحت الارض وكنا نذهب بالفيتون السلطانى الى جوامع استانبول مثل بايزيد وفيها حلقات كثيرة ومجالس مملوة يقرئ القرأ فى البعض ويعظ الوعاظ فى البعض وينشد الشعرأ الابيات فى البعض ويقرئ البخارى فى البعض والناس يسيرون من مجلس الى مجلس واماختم القرآن فى التراويح والتسبيح بين التروايحات فلاعادة فيهم بل قرأة الاخلاص اوالصلوات اوغيرها مقام التسبيح ويزينون الجوامع بان يكتبوفى المنارة بالمصابيح فى اول رمضان مرحبا ياشهر رمضان وفى اخيره الوداع ياشهر رمضان وغيره وتدوم هذه الكتابة الى الصبح وبان يعلقوا الوفا من القناديل والمصابيح فى داخل المساجد وكنت اذهب الى الجامع الحميدى احيانا وفيه الوعظ قبل العصر وقرأة القرأ بعد العصر بان يجلس واحد من القرأ فى جانب يسار المحراب ويقرأ ثم يجلس فيه ويقرأ الآخر وهكذا الى الافطار وبعد الرجوع من الحج اعطيت الى الامين القرين كتابى الانوار العلية فى الاسرار القدسية بعد تزيين الصناع والعلاق ظاهره وكتابته فى ظاهره ولما نظر اليه ساعة وطالعه قال انشاءالله نستفيد من هذا الكتاب ونضعه فى دار كتبى فانه من النوادر ثم قال لابنى يامخدوم ان اباك صار دفتر المعارف والعلوم فاعتبر واتعظ من ابيك واجتهد وقال مرة فى حجرتى بعدما انجر الكلام الى التواريخ مخاطبا للحاج مصطفى يامصطفى الاتنظر الى حواجه افندى وكونه جامعا للعلوم والفنون ماشاءالله فقال مصطفى نعم ولما رجعت من الحجاز ودخلت الى حجرته قال ان قومكم

جوامع استانبول فى رمضان

فى بلادكم اظهر والحسد فى حقك وكتب بعض السفهاء فى مخبر قزان بالطعن فيك كذا وكذا ان افندينا التفت اليك لانه يعلم فضلك وعلمك ويعرفك معرفة كاملة وهذا الالتفات لمجرد علمك وفى الحقيقة التفات لعشرين مليونات من الاخوة الدينية فى الروسية بل لمحض فضل آلهى اومدد روحـــــانى او مناسبة باطنية او خاصيـــــة دعائية وكان اللازم عليهم التشكر كما هو عادة قوم آخروهم يظهرون به جهلهم والحال ان البرأة السلطانية ايضا يصرح بانه استحق العواطف الشاهانة لفضله وعلمه ثم قال من فى مجلسه الآن منع دخول الجرايد التاتارية فى الروسية فى البلاد الاستانبولية بواسطة السفير وقل جأ الحق وزهق الباطل . واهديت الى امين وباش كاتب وكامل بى والحاج مصطفى والحاج على وابى الهدى السبحات والزمزم والتمر كما اهديت لهم كتابى قبل سفر الحجاز . وكنت فى صدد الرجوع الى الوطن مستعجلا لما ان ابنى يشتغل معى بامورى ولا يستطيع الدرس الا ان من فى الصراى من القرناء قالو الا يكون مقتضى العقل ان تركب فى البحر فى مثل هذه المخاوف البحرية لشدة البرودة والريح مع انه تكتب فى الجرايد فى كل يوم الخسارات البحرية لاسيما فى البحر الاسود وقلت للامين وغيره كيف يكون الامر اذا استأذنت من الخليفة وخرجت من السراى واقمت فى موضع آخر فى استانبول قبل السفر حتى نهىء فيه اسباب السفر . ونذهب الى مالابد من الذهاب اليه فقالو لايجوز ولايصوب هذا الرئ فان مسافر شاهانه لايقيم الافى داره ولا يرجع الامن حضوره فذهبنا الى استانبول فبتنا فى هذه الليلة فى حجرة ابنى فى جوار بايزيد وهيئنا اسباب السفر كصرف الثمن والتذكرة فبعد الفجر ذهبنا مع المأمور وابنى وساير تلاميذى الى محكمة كمرك فنظروا فى الامتعة واعطو خط الاجازة ثم ذهبت مع ابنى بالسفينة الصغيرة الى الواپور الروسى ولم يأذنو لغير ابنى

ففتشونا فى السفينة ايضه فصعدت انا الى الواپور مع الامتعة ولم يأذنو للصعود على ابنى فصافحت مع ابنى وهو فى السفينة وانا فى سلم الواپور ثم تحركت الواپور بعد ساعتين او ثلاث وهذا اخير عهدنا فى استانبول فمررنا من البحر الاسود ازيد من يوم واحد لانا صادفنا فى البورطنة وان لم تكن فى غاية الشدة ولم ارما يراه الحجاج من مشقة الكرانتينة والكمرك والاخذ من الامتعة اضعاف قيمة الاشياء حتى ان كثيراً من الحجاج لم يأخذوا اموالهم وقبلونى الى واپور پوچطا واى فلما وصلنا الى سواستاپول اكتريت فيتونا وذهبت الى موقف السكة الحديدية واسترحت واكلت الطعام وشربت الچاى وصليت الصلوات ثم اخذنا البيليت لنفسى ولارسال صندوقى الى سمبر وتحركنا ولما وصلنا الى باغچه سراى نزلت اليها بعد الاستيذان من رئيس المنزل وذهبت بالفيتون الى دار المسافرين وبت فيها ففى اليوم الثانى اكتريت الفيتون وكان العادة لكل ساعة نصف روبلا وذهبت الى المطبعة وجالست مع رئيس المطبعة والجريدة اسماعيل الغصپرينسكى وشاورت معه فى اخذ الاذن من الامپيراطر للنشان السلطانى وذهبت الى مدرسة زنجرلى ولم يكن فيها طلبة لانا صادفنا الى الفترة من ذهاب المدرس الاوّل وعدم وصول المدرس الجديد وفتحو بابها بعد انتظار كثير ورأيت مع مجاورها منازل الطلبة ومنزل التدريس ومنزل قرأة الدرس ومنزل الاكل والشرب والمطبخ وكان بناها الملك القريمى ووقف لها كثيرا من الاراضى وليس فى الروسيه مثلها فى كثرة الوقف الاان الدرس والعلم ليس بمثابة الوقف وذهبت الى السراى ودار الملوك فى القريم فاخذ المأمور الروسى العسكرى ورأيت بيوتهم ومنازلهم والبيوت المخصوصة فالبعض للاكل والبعض للشرب والبعض للبيتوته والبعض للعشرة وفيها المقامات والارائك والسرر والاستار والفرش والموايد المزينة بانواع الحرير والديباج

والاطلس وفيها بسطوزرابى ونمارق وطنافس مبسوطة بانواع الزينة والالوان موضوعة على حالها الاوّل ورأيت فيها المنزل العظيم يقولون انه محكمة الملك وفيه منزل عالى وغرفة يرى الخارج من الداخل ولا يرى الداخل من الخارج يقولون انه مقام الملك كان يسمع منه حكم الحكام وفيها بناء يجرى الماء من القنات مثل الدموع من العين يقولون انه لما ماتت محبوبة الملك بناه تشبيها له على بكائه على فوتها وفيها مسجد وغير ذلك واخذ الوكيل المسلم الى زيارة قبور الملوك كتب على قبر كل منهم اسمه وبقيت فى مسكاو يوما وصادفت فى الطريق مع المحرر الالمانى فاخبرلى من دخل فى الدوما من المسلمين وسمعت منه دخول الاثنين من تلاميذى وسمعت انه اخبر لهمار جوعى ومصادفتى معه ولما بلغت الى سمبر استقبلنى المسلمون وفيهم ابنى ابراهيم والمؤذن صلاح ولما بلغت الى بوا استقبلنى المسلمون بل عن مسافات بعيدة .

السياحة السادسة فى الشام وطريقه

فخرجنا من القسطنيطة الى الحج فى الخامس والعشرين من رمضان ١٣٢٤ بالواپور السلطانية المسماة ببزم عالم وهى واپور عظيمة اشتراها الخليفة مع الاخرى من انگليز فاجتمعنا وتحركت الواپور من اسكلة حيدر پاشا بعد الظهر وكنا صايمين فى هذا اليوم فامرنا امين الصرة بالدعاء فدعى اوّلا شيخ كبير عربى مكى طايفى حافظ اقام فى دار المسافر السلطانية فى القسطنطنة وعين له الخليفة المعاش والوظيفة العظيمة مع كونه صاحب الضيعات الكثيرة وله تأليفات مثل ترجمة ابى ايوب الانصارى وسافر فى حماية امين الصرة معنا الى الشام وفى حماية عبد الرحمن پاشا الى مكة ثم امرلى بالدعاء فدعوت بالاسماء الحسنى وحزب البحر وهكذا كنا ندعو فى كل السفر والمجمع بامر امين الصرة فافطرنا بالاتفاق فى ايام باقية ولما وصلنا الى رودس آطا توقفنا

وعلقو

وعلقو كثيرا من الاعلام والعلامات الدالة على كون الواپور واپور للصرة الهمايونة السلطانية وهكذا كانوا يفعلون فى كل موقف فجاء خواص الوالى وكاتبه وياوره ورئيس البلدية بالسفاين الصغيرة برسم الاستقبال واعتذرو بان الوالى پاشا متغير المزاج وصافحو معنا وارسل الى الوالى پاشا امين الصرة خواصه ايضه ثم اخذنى وخرج معى الى الوالى پاشا ودخلنا الى الوالى للزيارة وهو اسمه ناظم كان اوّلا والى الشام ثم ارسله الخليفة الى رودس آطا واليا لغضبه عليه لامر وسمعت انه متفنن يعلم كثيراً من اللغات ويحسن امر الولاية ويعمر البلاد الا انه قليل الديانة وعديم الصيانة واخرب المقابر وبنى الابنية مثل بيمارستان ونحوه فى الشام وكثّر الدرزيين فى الشام وشربنا القهوة فى داره معه مسافرين ومقيماً واحداً فى رمضان وامر الامين لكاتبه ان يكتب عريضة الى الخليفة من اسمى بخاتمى ومهرى مضمونه الدعاء له والمنونية من الامين فارسلوه ثم وصلنا الى بيروت وهذا اخير عهدنا بالبحر فلما وقفت الواپور وعلقو الاعلام والعلامات فى واپور خرج الخواص ورئيس البلدة لرسم الاستقبال وخرج خواص الامين الى البلدة ثم اجتمع العساكر وسائر الناس والكبراء فى شط البحر مع الموسيقيات وجمع امين الصرة خدام الواپور والحفاظ من العساكر وامر لكل منهم بالهديا والاموال والبخشيش فاعطو لبعض الاصناف الساعات والبعض الالبسة والبعض الاثمان ولما تم امر بالدعاء فدعى اوّلا عبد الحفيظ ودعوت ثانيا بالاسماء الحسنى والاحزاب فبتمام الدعاء جهر وافى الواپور بقولهم پادشاهم چوق ياشا وجهر وافى شط البحر بالموسيقيات ثم احضر والسفاين وامر امين الصرة وعلقنا النشان وخرجنا من الواپور الى الى شط البحر فبوضع قدمنا الى شط البحر ابتدؤ بالموسيقيات بمقام مرحبا وخوش كيلدى ويقف الامين ويضع يده الى جبهته مشيراً الى

التحسين والآفرين والتعظيم ثم يذهب ثم يقف هكذا عند المرور
عن حذأ العسكر وهم يجهرون بقولهم پادشاهم چوق ياشا ثم احضرو
الفيتونات الكثيرة وركبنا مع الامين وخواصه فذهبو بنا الى محكمة
دائرة الولاية وجلسنا ودعونا فيها للخليفة ثم ذهبوا بنا الى الدار التى
اعدت حكومة البلدية لنا فوزع المنازل لنا الامين فمكثنا فيها اياما فى
اطيب المعيشة والمنازل نظيفة عالية لها العلية يرى منها ما فى البلد
والبساتين حسنة والاطعمة نفيسة والفيتونات حاضرة كلها من البلدية
وذهبنا وزرنا الى جبل لبنان وغيره ودعانا والى البلدة ولى پاشا الى الافطار
فى يومين باقيين من رمضان متتابعا الى داره كنا نصلى فيها المغرب
ونفطر ونصلى التراويح ونرجع الى منازلنا يقال لها لقنطه انگليز
وصلينا عيد الفطر فى بيروت وذهبنا مع الامين الى مسجد عظيم مسجد
يحى عليه السلام وفيه قبره وتربته يقال ان فيه يد عليه السلام وادخلونا
الى موضع يصلى فيه الوالى للعيد وعلقنا النشان ولبسنا احسن لباسنا
وبعد صلوة العيد سيرونا فى التشريفات يعنى اجتمعنا مع الاكابر وا
الوالى والامين وفى الكل البسة رسمية ونشانات فذهبنا الى محكمة الولاية
فدخلنا الى دايرة الولاية وجلسنا ودعو للخليفة ودخلنا الى ساير المنازل
المتعددة كل منها محكمة منفردة فى محكمة الولاية ثم ذهبنا الى دار الوالى
ثم الى رئيس البلدية ثم الى دار الامراض وهكذا وفى كل منها يدعوا الداعى
للخليفة ويد يرون الحلويات يأخذ كل منهم قطعة واحدة وفى دار الوالى
اداروا اللحوم والاشربة والقهوة والحلويات وفى التشريفات كبرأ النصارى
ايضه مثل پتريارح وارحيرى بالنشانات السلطانيه هم ايضه يرفعون
ايديهم فى الدعأ ويؤمنون ولو فى الصلوات على النبى عم ويدعون
للخليفه بالفصاحة العربية والموسيقيات تلعب فى كل منها وفى طريق
العيد وهكذا سرنا الى الظهر ثم جا الاكابر مثل الوالى ورئيس البلدة

بيروت

تشريفات عيد

الى

الى منازلنا الى امين الصرة للتشريف وكان الامين يدعوني وعبد الحفيظ العرب فى حضور من جأ اليه من الاكابر ويعرفني ويقول انه مسافر خاص للخليفة اعطاه برنجي عثمانلى واحسن اليه كذا وكذا وارسله معى الى الحج ويقولون ماشأالله ماشأ الله واستأذنت من الامين ان اذهب وانظر الى المكاتيب العالية فى البيروت ولم يأذن وقال ان المكاتيب الاسلامية متعطلة فى قرب العيد والمكاتب الاجنبية لاتناسب ويحتمل ان يصل دخولك الى العتبة العالية وان هذه البلدة مختلطة باصناف الناس ويمكن ان يصادفك شخص غير مناسب وتكلم معه ويصل الى العتبة العالية وانا مأمور من العتبة العالية يحفظك حتى كان لايرسلنى الى الحاجة الا بالضابط وسرنا مع عبد الحفيظ العربى فى بعض شوارع البلدة ليلا لايعلق ابواب بيوت القهوة والجاى طول الليل ولايطفأ المصابيح طول الليل فى رمضان وشبان العرب وشعرأهم ينشدون الاشعار والابيات والناس يسمعونها يبكون ويرقصون ويجهرون بالتحسين ويشربون القهوة ولايوجد مثلهم فى حسن الصوت والفصاحة ورأيت انه لما وقفت واپورنا فى قرب البلدة والشط فالعرب الشاميون يقال لهم اكام باش لعلهم كاروان باش من جملة جماعة امين الصرة يكون جميع الامتعة والاشيأ فى خزانتهم وحفظهم يكترون الجمل ويقودون القوافل ويهيئون المنازل اخذ والنشانات من الخليفة اجتمعوا فى وسط الواپور وابتدوا يلعبون بالسيوف وسائر الآت المحاربة وموسيقى مخصوص للعرب يلعب يضرب واحد بالسيف ويتحفظ الآخر بالبيضة والجنة ويمنع بهما السيف عن القطع حتى صار واحد منهما مجروحاً بعد مدة طويلة فانقطع الملاعبة واهديت الى الوالى كتابى مائة قواعد من الفقه ومائة من اصول الفقه وانجر الكلام فى مجلس الوالى الى المسائل العليمة مع رئيس البلدية وهو عالم فاضل من العرب فدعانى وقال ان رجعت من البيروت فارجو منك ان تنزل

محاربة العرب

الى دارى ففى ثانى شوال خرجنا من بيروت الى الشام بالسكة الحديدية فتحركت العرابات البخارية بعد الطلوع فصعدنا الى جبل لبنان فلكثرة الجبال لاتذهب السكة مستقيمة بل تدور من اطراف البلدة حتى انا بعد سير كثير رأينا البلدة فى قدامنا اوفى جانبنا مرارا تحت الجبل والبلدة ترى عظيمة ومررنا مرارا من تحت الجبال والارض واهل جبل لبنان اكثرهم نصارى فى هذا العصر وان كان مجمع الاولياً فى الاعصار السابقة على مافى التصوفات والتواريخ وهم وان كانوا تحت حكومة الدولة العلية وحمايتها الاان لهم امتيازات وتصرفات داخلية مستقلة فوصلنا الى الشام بعد الطلوع فى هذا اليوم فذهبنا بعد استقبال خلق كثير بالعرابات والفيتونات الكثيرة الى عبد الرحمن پاشا للضيافة فبعد اكل الطعام والاستراحة اخذونا بالفيتونات الى ماعينوا لنا من المنازل النظيفة فى الدار وقسم الامين المنازل واعطانى مع ابنى بيتا مستقلا فى الطبقة العليا فوجدنا الشام مثل بخارا فى الشوارع والدور والدكاكين والمعيشة والمعاملة وجاء العلماء والمشايخ والكبرأ والامرأ الى دارنا افواجاً فى كل يوم وكانوا يدخلونهم فى بيت خواص الزائرين والواردين ويخبرون من جاء الى الامين وينزل الامين ويدعوننى الى حضورهم بامر الامين وجالسنا معهم وذاكرنا معهم مذاكرة علمية ينجر الكلام اليها او يسألونها منى وكان يعرفنى اليهم الامين ويقول هذا مسافر الخليفة ومظهر التفاته وكذا وكذا وقالوا بتشريفك الى بلدنا صرنا ممنونين ومسرورين وكان العادة فيهم اذا صحبوا مع عالم غريب يقول واحد منهم انى اريد ان اسمع منك حديثا باسانيد معلومة لك فقلت العادة فينا ان نحفظ الاحاديث من الكتب الصحاح لاباسانيدها لمافى علم الحديث ان حفظ الاسانيد فى هذا الزمان حرج لبعد العهد والمعول الصحاح وانما يزورون الى الامين لان امين الصرة يحمل الخزينة

دمشق

والوظايف

والوظايف والصدقات التى ارسلها الخليفة الى بلاد العرب وعلمائها ومشايخها ومقاماتها الشريفة وشيوخ البادية وغيرهم حتى حمل مقداراً قريباً من مأته الف ليرا فيعين وقتامعينا ويوزع الى كل من فى الدفاتير ما فى الدفتر ثم اتخذ وعيدين وجميعتين عظيمتين لاهل الشام لم يبق شخص الاخرج من الكبير والصغير والرجل والمرأة الاول عيد نقل السنجاق واللوأ من مسجد السنجاق الى مسجد آخر فيه المحمل وجامع السنجاق جامع فيه بيت فيه مرقد الصحابة الذى رفع واخذ اللوأ عند دخول المسلمين الى الشام وفتحهم الشام فى خلافة ابى بكر فى اول الفتح وعمر فى اخيره فى امارة خالد بن وليد وعبيد جراح اسمه عباس بن مرداس وفيه موضع اللوأ فى احسن عمارة عمرها الخليفة فاخذوها من هذا المسجد واخذ من جانب امين الصرة ومن جانب آخر عبد الرحمن باشا يدورون فى السكك والشوارع والموسيقيات تلعب وفى كل محكمة يمرون عنها يقفون قليلا ثم يمرون والامرأ والحكام مجتمعون وكنت خرجت مع عبد الحفيظ العرب الا انهم اخرجوا السنجاق من جامعه قبل وصولنا فدخلنا الى دايرة الولاية ولما سمع صوت الموسيقى واخبر وبمجيهم خرج الوالى وخرجنا فوقفت فى طرف والوالى فى طرف آخر ولمارءى الوالى وقوفى فى جانب آخر اشار الىّ واخذنى الى جنبه فوقفو قليلا ثم مضو الثانى عيد نقل المحمل واللوأ من مسجدهما الى موضع بصرى الراهب الذى رءى النبى عم وشاهد معجزاته وشهد بنبوته واوصى به الى ابى طالب وهذا الموضع فى طريق المدينة وقريب من موقف السكة الحديدة وهذا العيد اعظم العيدين واكثرهما جمعية حتى ان كرأ الفيتون يترقى من دراهم الى دنانير وجميع اهل الشام يلبسون الالبسة الجديدة او العالية وجميع المأمورين والامرأ يلبسون الالبسة الرسمية ولبسنا الالبسة الرسمية وعلقنا النشان السلطانى وركبنا الغرس

عيد اللواء

عيد المحمل

وذهبنا مع المحمل والسنجاق وعبد الرحمن پاشا قدامنا ثم امين الصرة ثم نحن ونقيب الاشراف خلفنا راكب وهو يقود بعيرا فيه المحمل الشريف المزين والمذهب المكشوف سترته واللواء في يد الشرفاء والموسيقات تلعب والاشعار الخاصة للنبي واهل بيته والمحمل واللواء تنشد وتقرأ في اطراف المحمل واللواء والجهريون من المشايخ يذكرون الله قدام المحمل واللواء وفي جانبي الطريق اصناف الناس واقفون مع اجناسهم واله لما مع العلماء والمشايخ مع المشايخ والمشايخ السعديون يخرجون ويعطون السكر والحلواء المعمول من اللوز والقند وغيره كان القيامة قامت وكذا ذهبنا من طرف البلدة الى طرف آخر منه الى بصرى ثم استقبلنا الاكابر والامرأ والقضاة في بصرى ونزلنا عن المراكب وسلمو المحمل واللواء الى الامين وعبد الرحمن پاشابان يأخذان لجام بعير المحمل واللواء وتحلقوا واصطفوا ودعى الداعي للخليفة ثم دخلنا الى فسطاط عظيم والاكابر من العلمأ والامرأ جالسون فيه وفيهم الوالي وقامو واجلسوني الى موضع في جنب قاضي الشام وجالسنا معهم واعطوا الشربة واخذو يتكلمون معي بالعربية الا ان امين الصرة ارسل الي يدعوني لارجع معه الى البلدة لانه لم يدخل الى الخيمة لغضب عرض عليه لامر يسير لسوء خلقه فخرجت من هذا المجلس محروما عن المجالسة معهم ثم اقمنا في الشام ازيد من شهر ودعانا كبرأ الشام كالوالي ورئيس البلدة والشرفاء والخالديين من اولاد ابي ايوب انصاري والعمريين من اولاد عمر واولاد سائر الصحابة الى الضيافات العظيمة النادرة ورأينا فيها من الامرأ والپاشاهين افاضل كانو يسألون عني من المسائل العلمية والتفاسير بالعربية ويقولون بالتركي الى الحاضرين والله عالم فاضل لم نر مثله ماشأالله وقلت في المجلس مرة ان علماً الشام يظهرون الشكاية بانه تعطلت المدارس وتسلطو عليها العوام واخذوا اوقافها حتى صارت

ضيافات

حجراتها

حجراتها بيوت اموال التجار فلهذ الارواج للدرس فى الشام لما ان الطلبة مجبورون الى الكسب والتجارة حتى لاندرس الابعد الصبح والمغرب لانهم مشغولون بالاسواق فى سائر الاوقات وقلت ان اخذت الحكومة فلا كلام فيه لاتفعل الالسياسة اوفتوى وان اخذ وتسلط العوام فكيف يجوز ان لايمنعهم الحكام والامراء وقال الامين هذا وظيفة ناظر الاوقاف وقال البعض بالقصور فى العلماء وخفت عن تطويل الكلام وقلت فى المجلس مرة ان جميع المسلمين من جميع الممالك يجتمعون فى الحج ولايمكن هذا الاجتماع فى سايرالمواضع فاذا انتخب الوعاظ الفصحاء والعلماء وانتشروفى كل ناحية من الجمعية فى عرفات ووعظوا بالالفة والاتحاد بين الاسلام لكان له فايدة عظيمة لكون الاسلام فى طوائف مختلفة الاهواء فقال واحد من الشرفاء الپاشاهين كلام معقول موافق الحكمة وسكت الآخرون خوفاً وذهبت الى المكاتب العالية والسافلة وذهبت مع المأمور والشيخ محمود وابنى الى المكاتب العالية بالاستيذان من مدير المكتب ومدير المعارف والمكاتب فى ولاية الشام فلما جلسنا ساعة مع مدير المكاتب جاء مدير معارف الولاية ولما صافحنا معه قال انى عرفتك انى كنت سمعت فضلك وكونك جامع الفنون فجلس معنا ساعة ثم امر لمدير المكتب ارأة ما فى المكتب جميعا ورءينا عجايب الاحجار والاشجار والفصوص وغير ذلك مما جمع من اقطار الدنيا فى بيت عظيم موضوعة فى داخل الزجاجه وبعض الآلات الاليكتريقية ياخذ واحد منه ثم يحرك جميع اعضاء من يأخذه ويأخذ من يأخذه ولوبوسايط كثيرة والصناعة الارصادية التى فيها الشمس والقمر والارض وحركات الارض السنوية واليومية وحركات القمر المتعددة وكل منها مجسمة كروية على الهيئة الجديدة كانها عينها وحركاتها حركات عينها ورءيت منازل الدرس كل شعبة يقرءون فى بيت من استاذ واحد وتكلمت مع اساتيذهم ومنزل اكل من

المكاتب العالية

يبيت فيه ونومه ومطالعته كل منفرد ودخلت الى درس المدرس عبد الوهاب في الجامع الاموى وتكلمت فيه وقبل كلامى ولما بقيت فى المسجد للصلوة جأ الىّ وصافح معى وسئال عنى البعض بعض المسائل وقبلوا جوابى.

بعد صلوة العشأ فى جماعة شافعية وجلست فى مجلس درس المدرس عطأ الله الحنفى واجبت عن مشكل بجواب آخر وقبل جوابى وقال هذا هو الجواب وجلست بعد الجمعة فى درس الشيخ بدر الدين ثلث مرات عن الصحيح البخارى ولم اسمع مثل درسه يقرأ حديثا واحدا وينقل له الاسانيد التى لاتعد ولاتحصى ويطبقه على الفنون التى لاتعد ولاتحصى وهو من عجايب الدنيا ومصداق ان من البيان لسحرا ومن عادته انه لايتكلم مع شخص فى الدرس والجامع واذا سئل عنه يخرج من المسجد ويجيب ولما قلت له قولا تكلم فى اذنى خفية بلفظ ترمذى ثم اخذ بيدى وقام واخذنى الى موضع آخر ثم ارسل ماسألت عنه بوكيله وخادمه بالكتابة وهو يدرس فى دار المحدثين وذهبت اليه يوما فجالست معه وقال لى عليك بالهجرة الى الشام وقلت ما افعل فيه فقال تفعل مافعلته فى وطنك من الدرس وذهبت الى الشيخ عبد الحكيم الحنفى الافغانى وهو عالم فاضل حتى ان بعض الناس يرجعونه على الشيخ بدر الدين وله تأليفات مثل شرح الكنز وهو من عجايب الدنيا فى التقوى والرياضة والعزلة وهو لا يأخذ الوظيفة والصدقة من احد وليس له تجارة ومع ذلك يتصدق على الفقرأ كل يوم كثيرا من الخبز وعرضت له امرا فى النبى لحل الاشكال فقال الادب السكوة وجلست مجالس العلمأ والمشايخ وكان دعانا الشيخ محمود مع سائر المدرسين فجالست معهم قبل الجمعة وذهبنا معهم مجتمعين الى زوايا الشيخ عيسى الكردى شيخهم وكان بعد الجمعة الصحبة والتوجه واخذنا الى داره وطال الصحبة وهو مسن عالم شيخ خالدى اكبر المشايخ الخالدية فى الشام وله خلفأ فى الشام ودخلت الى صحبة خلفائه وتوجهم فى جوار الجامع الاموى.

العلماء والمدرسون

واخذت دعائه لانى خدمت له فى حق نقل ابنه العسكرى الى الشام برجائه وطلبه ودعالى كثيرا وقال لاتنسينى انا لا انسيك وقال اعطيك خط الارشاد فقلت انى اخذت خط الارشاد عن مشايخ كثيرة وانى ارجو الخط الارشاد المعنوى والحقيقى لا الكتابتى وبسبب مخالطتى معه دخل فى طريقته كثير من توابع صرة امين بل نفسه صار مخلصاله وقرأله عند مرضه ولما جأ الى منزلنا للتشييع وقت ذهابنا فوادعنا معه وقلت له اوصينى فقال عليك بالذكر فلا شئ انفع من الذكر ودخلت الى الشيخ سعيد سنه قريب من مائة اعتقد الناس بقطبيته ولا يدخل شخصاً لزيارته واخذت الاذن بواسطة المدرس عطأالله وهو بواسطة صهره وهو بواسطة زوجته ولما قالوا فى حقى مسافر السلطان فقال هو رجل صالح احبه وهو فى حضانتى وحمايتى منذ خمس عشرين سنة مشيراً بيديه الى الضم وقال لى عليك بدوام الاستغفار والصلوات وقال لم يبق فى هذا الزمان باب غير باب النبى عم ودعالى ودخلت الى الشيخ سكرى اعمى بواسطة محمود الشيخ بدعوته واذن لى بحديث المصافحة اخذ بيدى وعلّم كيفية المصافحة الثابتة عن النبى عم وقال انه يصل الىّ عن رسول الله حديث المصافحة بادن عشر واسطة وهو وان كان بعيدا بالنظر الجلى غير بعيد بالنظر الدقيق وهو شيخ نورانى فصيح وفى كلامه تأثير عجيب يعلم كونهما من اصحاب الاحوال بالنظر اليهما ووجدت كلا من الشيخين مريضاً صاحب الفراش واطال الشيخ الاول الدعاء مضطجعا والثانى جالسا وكان فى الشام ابن عبدالله المفتى والمدرس فى بخارا كان فى تربية الشيخ عيسى حتى اذن له بالارشاد فاراد الذهاب الى الحج ولم يستطع الى الراحلة والزاد فطلبت من امين الصرة ان يأخذوه فقبل بعد توقف طويل فضمه الامين الينا وناظرت مع العلماء فى الشيعة هم يكفرونهم ويقولون انهم ينكرون البرأة الثابتة بالنص فى عائشة واقول ان الآيات غير صريحة فى عائشة بل بيان السنة والاجماع وانكار السنة يوجب الابتداع

لا الكفر كانكار السنة المشهورة فى مسح الخف وكفر انكار الاجماع له شرايط كثيرة منها كون السند قطعياً والخطاء فى الاعتقاد لا يوجب الكفر ان كان عن تأويل لاعن افكار وقالوا ان شخصا ان كان فى اعتقاده فساد فان كان عن تأويل فهو مبتدع وان كان عن انكار فهو كافر ولما وصلنا الى الشام زرت الكبراء والانبياء والاولياء والمجتهدين وغيرهم اما الانبياء فالى مرقد يحى بن زكريا عليه السلام وهو فى داخل الجامع الاموى فى القبة ويقال رئسه وجد فيه فى زمان بانى هذا المسجد وليد بن عبد الملك من الاموية وفى بيروت ايضه قبر يحى عليه السلام فى مسجد يزور الناس فيه ويقال فيه يده واما قبر ابيه زكريا عليه السلام ففى حلب والسلطان عبد الحميد زين قبره وعمره واكتتب بايات قصة يحى عليه السلام ولما صلى الناس بجماعة حنفية وشافعية فى الجامع الاموى يجتمع المؤذنون ويجيئون الى قبر يحى عليه السلام يقرؤن ويجهرون بالصلوة والسلام الى ان يصلو الى قبره ثم يقفون ويزورون واذا مات واحد يدخلون فى المسجد ويصلون الجنازة عند قبره وذا الكفل عليه السلام وهو فى خارج باب فى جبل قاسيون فى طريق الصعود الى مغارة قابل وهابل وحزقيال عليه السلام وهو فى قرية داريا قريب من الفرسخ من الدمشق وقبره داخل القبة ووجهه الى بيت المقدس ومقام النبى عليه السلام فى بصرى وهو الذى انزلنا فيه المحمل الشريف ويقال ان فيه مقام موسى عليه السلام وفى قبلة المسجد الاموى فى جانب السيار من المحراب كتب بالذهب بان هذا مقام خضر عليه السلام وفى ايسر منه كتب بالذهب هذا مقام هود عليه السلام وجلست فى المقامين ووجدت الثانى الذ واطيب للذكر وصعدنا الى المنارة التى ينزل فيها عيسى عليه السلام وهى احدى منارات الجامع الاموى فى شرق الجامع ويقال انها منارة فى شرقى بلدة دمشق عند الباب ودعونا فى اكثر طبقاتها الى ان خرج المؤذنون لاذان الجمعة وتصعد اليها النساء وتلقين الحبوب للطيور والمقامات

وصلوة الجنازة فى المسجد غير مكروه عند الشافعى والحنبلى

زيارة الانبياء حديث مرفوع الى النبى صلعم وحديث موقوف الى عائشه

منارة

الشريفة الباقية من السلف كثيرة فى هذا المسجد كمقام الغزالى الذى صنف الكتب كالاحياء وأما الصحابة فزرنا رأس الحسين بن على فى مقامه عند مجيئهم به الى يزيد ومدفنه وكلاهما فى بيت واحد فى جانب اليسار من القبلة فى المسجد الاموى ومعاوية كبير بن ابى سفيان فى باب صغيرا وفى محلة الشرفاء قريبة من المسجد الاموى الاظهر الثانى بدليل الآثار القديمة وآثار الملوك وكونه قريبا من دار الملك السابقة ومن القلعة القديمة ومن المعاوية الصغير بن يزيد الظاهر دفنه فى قرب جده وأبى الدرداء وهو فى داخل القلعة القديمة فى وسط البلدة وصهيب بن سنان رومى فى داخل البلدة فى المسجد المخصوص به وبلال الحبشى وعبد الله بن مكتوم المؤذنين ومعاوية كبير على احتمال واحد وأم حبيبة وام سلمة من امهات المؤمنين وام كلثوم ورقية بنت فاطمة وفيهما من اثار الشيعة كثير وكتبوا فى قبرهما بالذهب ولعنوا على من ظلمهما وظلم اهل البيت والكل فى باب صغير ودحية الكلبى فى قرية مزه مقدار ثلث فرسخ من البلدة وعبد الله بن سلام فى قرية صقبه مقدار نصف فرسخ وأبى بن كعب فى خارج باب البلدة وضرار بن الازور وخولة بنت الازور فى طريقه وسعد بن عبادة فى قرية مليحا وعبد الله بن جعفر فى داخل قبة بلال فى جنبه الله اعلم وعباس بن مرداس وشرحبيل بن حسنة فى البلدة وغير ذلك نسيت بعضهم .

زيارة الاصحاب

واما من التابعين الذين اتبعوهم باحسان زرنا ابا مسلم الخولانى فى قرية داريا فى طرف قرية وأبا سليمان الدارانى فى طرف اخر من القرية ابان بن عثمان ومسعود بن جابر وابن وايل ومساعد بن رملة كلهم فى قبة واحدة يقال انهم صحابية وحجر بن عدى الكندى واصحابه وهم ستة نفر قتلهم معاوية بعد ما بعثهم زياد من الكوفة وهم من شيعة على وكلهم فى بيت واحد من البلدة يقولون انهم صحابية لعل

بعضهم صحابي وغير ذلك ممن نسيت اسمه وأما من الاولياء محي الدين العربي ورئيت رسمه وصورته اعطاه الامين وكان في منزلنا ايا ما كثيرة عظيم البدن وعظيم اللحية ابيض الشعر واللحية يظهر فيه اثار الفكر والحزن وهو في عمامة والبسة نفيسة وعبد الغني النابلسي في الصالحية وهما قريبان متقاربان والصالحية متصلة للبلدة في هذا العصر والشيخ خالد البغدادي وهو في سفح جبل قاسيون قريب منهما وقبته ترى من بعيد وباموق بابا الكردي يرى رجله الواحدة مرفوعة ظاهرة يقال انه لما انكره البعض وقال كيف يكون من الاكراد الاولياء اخرج رجله الواحدة وبقيت ظاهرة وضعوا الحشن الكثير في قبره ياخذون الناس منه للاستشفاء الله اعلم.

واما من المحدثين والمفسرين والمجتهدين والمصنفين ابن كثير ابن عساكر نووي وابن صلاح وحموي ابن تيميه وتلميذه ابن القيم الجوزي في داخل البلدة في بستان سلطاني لبيمارستان ولما عمر ناظم باشاه وجعل المقابر بستانا ابقاهم في اطراف بستان وابن دقيق العيد في محل الحياكة وأما من السلاطين نور الدين الشهيد السلطان صلاح الدين الايوبي في احد جانبي قبره علم الخليفة والاخر علم الايمپيراطر الالماني والكرماني وفيه تاجان وضعهما الايمپيراطر الالماني احدهما من الزهرات وضعه عند مجيئه الى الشام ودخوله اليه والآخر من الذهب وسائر النفايس وهو الذي ارسله الايمپيراطر المذكور بعد رجوعه الى وطنه وفيه الابيات والايات المكتوبة بالذهب الاسود على طرف الذهب الاصفر وهو في داخل الزجاج وكانوا استقبلوه من الشام بالموسيقيات عند مجيئه وكتب في الجرايد معاوية الاصغر وملك اشرف وملك كامل وملك ظاهر بيبرس قريب من الجامع الاموي وهو في داركتبه وهي اعظم دار الكتب في الشام جميع جوانبها الاربعة مملوة بالكتب الموضوعة في داخل

الزجاج

الاولياء

سلاطين

الزجاج فى وسطه قبره مع بعض اولاده وفوق قبرهم بنأ واحد مرفوع الى السقف مربع فى ظواهر جميع الجوانب الاربعة من الارض الى السقف كتب فى داخل الزجاج فبقى قبرهم تحت الكتب وكنت اذهب اليها كثيرا واطالع غرايب الكتب ووقفت فيها كتابى مائة قواعد من الفقه ومائة من الاصول واكتبته فى دفترهم وكان طريق زيارتى بعد ماسلمت واستغفرت لهم ودعوت لهم اذكر ترجمة حالهم ومناقبهم وتواريخهم للحاضرين واكتب فى حيطانهم ترجمة احوالهم وفضائلهم بنية احياً ذكرهم على مافى الاخبار ان ذكر الاموات بالخير يوجب الجنة وان ذكر الفتى عمره الثانى

واما المقامات المتبركة فاشهرها المغارة التى فى اعلى جبل قاسيون لايمكن الصعود اليها الاماشياً اوبالحمار وهى المغارة التى قتل قابل هابيل وفى داخلها حجر كبير فيه مايشبه بفم الانسان وفيه صورة اللسان والاسنان والحلقوم يقال انه تكلم لآدم بقتل قابل هابيل وفى سقف المغارة حجر فيه صورة العين يقطر الماً منها دايما يقال انه بكى تأسفا على قتل قابل هابيل وبقى بكائه الى يوم القيمة وفى داخل المغارة نقب ثلثة يرى منها مغارة اخرى لايمكن الدخول اليها ويقال انها مجمع الابدال وفى اعلى المغارة فى جانب القبلة اربعون من المحراب يقال يصلى فيها الابدال الاربعون صليت ودعوت فى كل منها وفى اعلى المغارة فى الجبل حجارات كثيرة فيها اثار دماء كثيرة جارية لونها حمرة مايلة الى السواد يقال انها دم هابيل الذى قتله قابيل

والمشهور ان الدعاء فى هذه المغارة مستجاب والمذكور ان السلف جربوا استجابة دعاهم فى هذه المغارة الله اعلم

ثم اكتروا الجمال من اطراف وهيئوا اسبابها وامتعتها وصنعوا المحفات واشتروا الخيل والبغال والحمير لركوب من فى البعير احيانا واجتمعوا يوما واحدا وارسلوا القوافل الى تبوك قبل خروجنا من الشام عشرة

ايام لان التبوك كان مقدار ماوصل وتم السكة الحديدة ثم بعد اسبوع
واحد خرج عبد الرحمن پاشا مع جماعة فيهم عبد الحفيظ العرب رفيقا
لانه افترق من امين الصرة لانه لم يقبله بدون الثمن وقال ان مختار
پاشا اوصى لى باخذه الى الشام لامكة ومدينة وسأل الامين ثلثين ليرا منه
فغضب وخرج الى عبد الرحمن پاشا ثم بعد يومين خرجنا للسفر
بالسكة الحديدة الى تبوك وشيعنا الامرأ والاكابر وفيهم الوالى پاشا والعلمأ
والشرفأ منهم الخالدى والعمرى الى موقف السكة الحديدة وهو بصرى
وعين الامين المنازل وكنا مع ابنى فى حجرة واحدة من المنزل
الاول من العرابة المخصوصة لامين الصرة مع جماعته وكاظم پاشا مع ابنه
وخدمه وهو ذهب معنا لامر السكة الحديدة فانه كان ناظرا ورئيسا فيها
واجتمعوا ودعى الخالدى للسلطان والمسافرين ثم امر الوالى پاشا الىّ
بالدعاء فقرأت الاسماء الحسنى ودعوت بالاحزاب فصافحنا وذهبنا الى
تبوك ازيد من يومين فلما ظهرا تمام السكة الى قلعة اخضر ارسلوا الى
قلعة اخضر القوافل فتوقفنا فى تبوك يومين ثم ذهبنا بالسكة الحديدية
الى قلعة اخضر مقدار ستة ساعات فتعجبنا من كون السكة الحديدية
وعراباتها توافق الحكمة فى جميع امورها مثلا سررها اذا جذبتها تكون
واسعة للمنام واذا لم تجذب تكون مساوية للجلوس وعجبنا من صنعة
السكة الحديدة بقطع جبال العرب والحجاز فان جبالها الممتدة الى فراسخ
والمرتفعة الى اميال حجر واحد احمر اواسود متصل واحد وزرنا فى
فى التبوك الى جامع صلى فيه النبى عليه السلام وعين نبعت بمعجزة
النبى عليه السلام ومواقف الصحابة فى التبوك وكان يعمر كاظم پاشا
هذا المسجد ولما اخذنى واوردنى الى الجامع للدعاء للعمارة وصلينا
العصر والمغرب فيه وقرأنا القرأن ودعينا قلت له ان عين التبوك ينجسها
العرب ويلوثها بخيو اناتهم فاللازم عليك تصفية مائها وتطهيرها

سكة حديدية

تبوك

وتسقيفها

وتسقيفها وسترها حتى لاتفتح الا فى وقت مخصوص ولايستعملها العرب الاماخرج منها وماجرى منها الى الخارج ثم تكتتب تواريخ كل من الجامع والعين عن عالم يعلم اصلهما من السير المعتبرة والتواريخ المعتمدة لا عن التركيات حتى يكون لك اثرا باقيا فقبل هذا الكلام وحسنه ووعد بهذا العمل*

السياحة السابعة سياحة الحجاز

ثم اجتمع القافلة العظيمة التى فيها ثلث قوافل قافلة خراسان وفيها رئيس ايران وحاكمه مع عسكره من تبوك وقافلة هندستان من المدينة وفيها رئيس هندستان يقال له نواب مع عسكره وقافلة الشام، فيها امين الصرة مع جماعته وعسكره عن استانبول وعبد الرحمن پاشا مع جماعته وعسكره من الشام وهو حافظ الكل وحاكم القوافل الثلث وحاكم جميع البدويين فى البوادى ووصلنا الى مداين صالح ورأينا ما فيها واطرافها من الحجر الذى خرجت منه ناقة صالح وولدها فى رئس الجبل ورأينا القصور والبيوت التى نقلها وقصها القرآن بقوله وتنحتون من الجبال بيوتا كانها بنيت منذ مدة قريبة حتى ان نقوشها فوق ابوابها وصورة الطير كما كانت ويظهر من بيوتهم مهارتهم فى البناء حتى انهم صنعو من الحجر مثل ما صنعو من الرخام فى التساوى والسطح المستوى الا انه لايرى كون ارضهم صالحة لما قصه القرآن من الجنات والعيون والزروع والنخل الا ان لا تبقى صالحة بعد هلاكهم ومررنا عن العقبات العظيمة بجهد ومشقة لعل بعضها مما قصد النبى عليه السلام المنافقون واسرهم النبى عليه السلام حذيفة باسمائهم فى سفر تبوك فمن هذا اليوم بقى كون حذيفه صاحب سر النبى عليه السلام ورأينا فى هذا الطريق نباتا ذا ورقة وزهرة حمراء وفيه مثل ما فى داخل المشمش شىء ابيض يؤكل يقولون انه معجزة النبى عليه السلام لما لم يبق فى الصحابة زادا خرج الله تعالى لهم هذا النبات

مداين صالح

فاكلوه واكلناه ايضه وكان البعض مثل امين الصرة وحكام ايران وهندستان يسير فى القافلة بالتخت روان علقو بيتا صغيرا بين الحمارين اوالبعيرين والبعض فى المحفة وهو شيء مصنوع بحيطانين فى جانبى البعير مستور عن فوق الحيطانين وعن القدام والخلف يوضع فوق المحفات هلال عظيم فى الوسط والاهلة الاربعة فى الجوانب الاربعة وكنا مع ابنى فى المحفة ويدفع المدافع فتؤخذ الخيمات وينقل الامتعة الى الجمال ويجتمعون ثم يدفع المدافع ويسيرون فى السحر بمصابيح وسراجات عظيمة وعادة العرب ايقاد النار فى ضرايع الطرق ونباتاتهم اليابسة ثم تقف القافلة ويؤذنون لصلوة الفجر ثم يقفون فى الظهر مقدار مايصلى فيه الظهر ويؤكل فيه قليلا ويدفع المدافع وتتحرك القافلة وتذهب الى وقت العصر اوالمغرب ولم يكن شيء افرح للقلوب عن قرب المنزل ورؤية الخيام من بعد فان الوكلاء يذهبون الى المنزل قبل وصول القافلة ويهيئون المنازل ويقيمون الخيام ثم يأكلون ويشربون ويستريحون فبعد ساعتين من المغرب تدفع المدافع ولايجوز بعدها لكل احد الخروج من الخيمة الالحاجة ويحيط العسكر جماعة امين الصرة والخزاين والصرة فى السير راكبين الى البغال والحمير وعين لى مع ابنى ورفيقى الخادم خيمة صغيرة فى جنب خيمة الامين وكانو يجيئون الينا بالطعام والخبز ونحوه فلما بلغنا الى منزل ندخل المدينة فى غد اغتسلنا ولبسنا الاثواب النظيفة فصنع امين الصرة مجلسا قرأ و المولود وامر لعبد الحفيظ ولهذا الفقير بالدعا واعطى للحاضرين شيأ من الحلويات فلما وصلنا الى المدينة استقبل الى القافلة خلق كثير فبقى امين الصرة فى موضع مع جماعته وامر ان ندخل المدينة بالقافلة ونستقبل اللواء و المحمل فى باب السلام فنزلت القافلة فى الخيام فى باب شامى خارج البلدة وذهبنا الى الحرم مع من استقبلنى من قومنا ومن تلاميذنا فاخذنى الدليل القزانى وزرنا الروضة

المدينة

النبوية بان نسلم ونصلى ذاهبا الى الروضة من باب السلام والدليل يقودنا وهذا زيارة القدوم فبعد الزيارة لاقيت مع عبد الرحمن پاشا وهو لابس البياض واخذنى الى مجلس فيه شيخ الحرم وصافحت معه واجلسنى الى جانبه وقال عبد الرحمن پاشا مأيلا الى اذنه انه مسافر الخليفة ومظهر التفات الخليفة اعطاه برنجى عثمانلى وهو من افاضل علماً القزان بل اعلم العلماً والله فقال لى شيخ الحرم هل لك لباس الحرم فقلت لا فامر الخدام باحضار اللباس والباسه وصافح معه ابنى وامر له ايضه باللباس فاخذ ولباسنا الى الخزانة والسبونا العمامة واللباس الابيض وجلسنا فى مجلس الشيخ حتى يجئ المحمل ولما جاً وسمع اصوات الموسيقى خرج شيخ الحرم من الباب وخرجنا فاستقبلناه واخذ شيخ الحرم لجام البعير الذى فيه المحمل من يد الامين وانزلوه من البعير وادخلوا المحمل واللواً فى الحرم ووضعوا المحمل حذاً المحراب والروضة ووضعوا اللواً فيمايلى الشبكة فدخلنا الى داخل الحجرة والروضة مع الامين وعبد الرحمن پاشا ونائب نواب هندستان وغير ذلك بالجمع العظيم وزرنا مستقبلين الى وجه النبى عهم كزيارة سائر الاموات ودعى الداعى جهراً متأدباً للخليفة ثم قلت لشيخ الحرم انى اريد ان ازوره فى داخل الحجرة فى الخلوة فقال الشيخ احضر فى الحرم قبل المغرب فى ساعة احد عشر فادخلك فحضرنا فى يوم اخر قبل المغرب وامر الشيخ والبس الدليل اللباس الحرمى لنا فذهب الشيخ بنا الى الباب وادخلنا بعد انتظار قليل فى الباب فى الخلوة وزرنا ودعونا واوقدنا السراج خدمنا فى الروضة تقبل الله منا فذهبنا الى الجمعة وصافحت مع سيد وشريف عظيم يجلس فى المحراب متوجها الى الروضة فاشار الىّ بالوقوف فيه لصلوة الجمعة يعنى ان اصلى فى جنبه فصلينا الجمعة معه حذاً المحراب الاقدم عقيب الامام فبعد صلوة الجمعة والزيارة لاقيت مع امين الصرة فاخذنى الى مجلس فيه شيخ الحرم

كيفية دخولنا الى الحجرة النبوية مع شيخ الحرم

وسائر الاكابر فاجلسونى الى جنب الشيخ واحضروا الامتعة والهدايا التى جاء الامين بها فوزعوا وقسموا الى اربابها من الشيخ والشرفاء وخدام الحرم والروضة ثم اخذوا المحمل واللواء من الحرم وحملوا المحمل الى البعير واخذوا اللواء وسلّم شيخ الحرم الى الامين وعبد الرحمن پاشا لجام البعير فاخرجوا المحمل واللوأ الى باب مكة بالموسيقيات والجمعية العظيمة ووضعنى الامين قدام الجمعية مع من لبس اللباس الرسمى من العلماء الى ان خرجنا الى خيامنا ثم جاء شيخ الحرم الى خيمة الامين بالعسكر فتكلم معى ساعة وبعد ما وقعت واقعة فى المدينة بقى شيخا و واليا فيها الا انا لم نكن فى المدينة الاثلثة ايام واستعجلوا لخوف فوت الوقوف فى عرفات ففى يوم الخروج من المدينة زرت قبر النبى عم قبل صلوة الفجر فى الحلوة فقال واحد من الشيوخ الذى زار وجلس معى زيارة قبول شد بالفارسية فذهب الى جماعة المالكى ثم جلست فى ما بين القبر والمنبر فى جوار الشبكة فى جانب رئس قبر النبى عم وهو ما قال النبى عم ما بين منبرى وقبرى روضة من رياض الجنة لقرأة القرآن فجأ واحد من القلندر وهو محرم ودار ورقص وادخل يده الى داخل الشبكة من الفرجة فى جانب رئسه واشار بيده وجهر بالذكر واجتمع فى اطرافه الناس وفيه بعض خدام الروضة يقول جيد وحسن فاذا هو انكب الىّ واسرع الىّ وانا فى الصف مع الناس وقال يا سيدى انت والله ههنا فقمت واخذ بيدى وقلت ادع لى فوثب الى الفوق ومد يديه الى السمأ ورقص ودار وهو يقول هو هو ويجهر بالذكر حتى سقط فى جنب الشبكة كالميت ورئيت وجهه ابتل بالدموع فرفعوه واخذوه واخرجوه من المسجد ولما جلست فى حلقة الشيخ المعصوم ابن اخ الشيخ مظهر الهندستانى من اولاد الامام الربانى وتوجه الى كل من فى الحلقة وهو نفسه فى مكانه وجدت فى صحبته وتوجهه اثر الم اجد مثله الا فى بعض مشايخ بخار كسراج الدين المفتى وقاسم ثم صافحت معه وصاحبت معه وصليت معا العشأ فى الحرم

مجلس التوجه

درويش

والتفت

والتفت الىّ ودعى وقال انك منا لان شيخك ميان مالك بخارى مناومن نسلناومن طريقتناوابن عمناوبيّن قرابته وتأريخ ذهاب اجداده الى بخاراثم دعانى امين الصرة وقال ان اللازم ان تقطع الامر من هنا فترجع من طريق البحر مع خواصنا اومن طريق الشام معى فلك الخيار الاان ظنى انك لاتستطيع بالقافلة فقطعنا الرجوع عن طريق البحر فاخذما اشترياه من التمر وقال انا ارسل الامانات من المدينة الى استانبول ولما تأسفت لقلة مكثى فى المدينة قال ان افندينا يجئ الى المدينة عند تمام السكة الحديدة فنرسل اليك الخبر بالتليگراف وتجئ معه الى المدينة فاعلم جزما ان هذا مثل تسلية الصبى عند بكائه بوعدشى محال ولم اذهب الى كثير من المواطن الشريفة للزيارة لما ان الاهم من الكل الروضة لاسيما عند ضيق الوقت ولم نستضئ بالسراج عند وجود الشمس ووكلت الدليل بوقف كتابى مأتين من القواعد فى دار الكتب لعدم مساعدة الوقت لنفسى واعطيت لمدرس المدرسة التاتارية القازانية ايضه للوقف فى المدرسة ثم لما خرجنا الى طرف المدينة للركوب ودار اولاد العرب حولى لاخذ الصدقة افتقدت كيسى كان فيه دراهمى ودنانيرى وتفحصه الجمالون ولم يجدوه فلما وقع نظرى الى القبة الخضرأ فيها قبر النبى عم وتوجهت اليه بالقلب اذا اجتمعو فى موضع فصاحو بانه وجد الكيس من تحت الرمل فتفألت بالخير وكانوا ابكو صبية بالتهمة فاعطيت لها الزيادة على رفقائها ولما شيعنا مدرس المدرسة القزانية ارانى جبلين قال النبى عم فى حق احدهما وهو جبل احد يحبنا ونحبه وقال فى الآخر فى مقابله يبغضنا ونبغضه واحد نورانى والآخر ظلمانى فخرجنا فلما وصلنا الى ميقات وهو رابع دعانا الامين وجمعنا مع عبد الحفيظ العربى واستفتى عن جواز السفر بمجرد النية بدون التغيير فى اللباس وافتى عبد الحفيظ بجوازه بلاعذر فان الاحرام دخول الى الحج بالنية

فلهذا لم يغير نفسه اللباس وقلت الاحرام دخول الى الحج بالنية والعمل معا الا انهم اذا تحرجو يرخص القاء اللباس الى الظهر بالقلب بدون ادخال الكم فامر الامين الى العسكر والرعية به واما الشيعة مع انهم يحرمون من بئر علي في قرب المدينة لايسترون رؤسهم كما انهم لا يلبسون حتى رئينا بعضهم تورم رئسه وعظم لشدة حرارة الشمس ثم اغتسلنا واحرمنا ولما وصلنا الى مكة في مقدار عشرة ايام نزلنا في الخيام وخرج الدليل القزاني الى استقبالنا فوقع النزاع والدليل يقول القزاني كله في يدنا بامر الحكومة وامين الصرة يقول ان لصرة الامين وجماعته دليل مخصوص سلطاني فلم يأذن للدليل القزاني فان الذهاب الى الحج بمحمل الشام والصرة الهمايونية من قومنا لما لم يوجد قبل ولم يقع مثله لم تعلم المسئلة وجأ الشريف والوالي الى الخيمة برسم الاستقبال ثم بعد الاستراحة ذهبنا الى الحرام بالقافلة وطفنا البيت طواف القدوم وصلينا المغرب وخرجنا الى عرفات في ليلة الوصول الى مكة ووصلنا اليها في نصف الليل فصعدنا الى جبل الرحمة المشهور فيه اجابة الدعوة ووقفنا لاستماع الخطبة الا ان الامين امرني بالوقوف من البعير وابني ذهب مع الامين فدفعوا المدافع فرجعنا الى مزدلفة فوقفنا فيها وجمعنا الحصاة للرمي وذهبنا الى منا بعد الفجر ورمينا الجمرة الاولى فذبحنا وحلقنا وخرجنا من الاحرام بالذبح والحلق .

ثم ذهبنا مع امين الصرة وعبد الرحمن پاشا راكبين الى التشريفات في جماعة كبراً وفي ثلثة منا امين الصرة وعبد الرحمن پاشا وهذا الفقير برنچي عثمانلي نشان سلطاني وفي قدامنا معين الامين راكب وهو آخذ الهدايا السلطانية واطراف الطرق مملوءة بالخلايق ينظرون وذهبنا الى خيمة شريف مكة ولما قربنا الى الخيمة اخذ وابالموسيقيات تلعب بمقام حوش كيلدى والمأمورون والعساكر يستقبلوننا ونزلنا

التشريفات

من

من الخيل ودخلنا الى الخيمة العظيمة المزينة وفيها الشرفأ والامرأ والوزرأ كلهم منتظمون ولابسون الالبسة المذهبة الرسمية مع النشانات العظيمة وجالسون فى مراتبهم وجلسنا واعطوا رسم الضيافة من القهوة والشربة وقام امين الصرة وسلم الامانات والهدايا التى جأت من الخليفة فى يد الامين وقام الشريف وكل الحاضرين لتعظيم الخلافة ثم جأ القارى فى وسط الحلقة وشرع بقرأة البرأة السلطانية فقرأ القارى التركى البرأة التركية والقارى العربى البرأة العربية وكلهم قائمون وكلما قرأ الامر السلطانى ينحنون ويضعون ايديهم الى الجبهة وكلما قرأ اسم هدية يعطونه الى يد الشريف وكلما ذكر لباساً يلقونه فى كتف الشريف وهو ينحنى ويعظم الخليفة وفيها المواعظ فى حق الحجاج والرعية بالعدالة ولما تم قرأة البرأة دعى الداعى بدعأ طويل للخليفة والناس يؤمّنون ثم دخلنا الى خيمة والى پاشا ثم الى خيام الشرفأ ثم الى خيام الامرأ ويستقبلون فى الكل بالموسيقيات ثم لما رجعنا جأ الكبرأ والامرأ الى الامين للتشريفات افواجا وجأ الشريف الى امين الصرة ثم الى عبد الرحمن پاشا ثم الوالى.

ثم ذهبنا الى مكة فى هذه الليلة بالمحفة وطفنا البيت طواف الصدر وسعينا بين الصفا والمروة ولما اتممنا اركان الحج وواجباته وسننه رجعنا الى مكة ونزلنا فى بيت عظيم يقال له بيت الملائكة انزلنا فيه الوالى وهو فى سبع طبقات انزلونا فى الطبقة الخامسة ودعانا صاحب مفتاح البيت وهو من اولا دعثمان بن طلحة اخذه على رضى الله عنه منه قهراً ولما نزل قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها اعاد اليه المفتاح وقال عهم انه لكم خالداً تالداً واسلم دعى امين الصرة واعطى لنا رسم الضيافة ودعانى فى نصف الليل الى البيت فادخلنى مع ابنى الى داخل البيت والى مقام ابراهيم وفيه حجر يقولون انه حجر قام فيه عند بنأ البيت وفيه موضعا قدمى ابراهيم عهم مفضضان فيهما مأ زمزم يشرب منهما

قرأة المنشور السلطانى

دخولنا الى البيت ومقام ابراهيم

المأبالفم وصلينا الجمعة فى جنب المنبر تحت اللواء وارسلنى الامين بضم الدليل مرة الى زيارة الشريف ومرة الى زيارة الوالى فصادفنا فى مجلس الشريف مع العلماء وناظرنا معهم فى جواز توكيل النساء رجلاً لكثرة الزحام ولزوم اختلاط الرجال مع النسأبل اتصالهم ومساسهم بهن المنافى للحجاب المفروض بالنص فى رمى الجمار لضيق الموضع وعدم جوازه وكيف يقاس الرمى على الطواف مع الاختلاف فى الفرضية والوجوب والنص القطعى والخبر الواحد وسعة المحل وضيق المحل ولايقاس على وقوف المزدلفة مع الاتحاد فى الوجوب وما الفرق بين الرمى والوقوف فى المزدلفة ان لم يجز التوكيل فى الرمى مع انه يجوز فى الوقوق فى المزدلفة وما دليل على القارى فى الفرق ولما لم يقبلو وقف كتابى بدون الاستيذان من الوالى عرضت للوالى عند زيارته وامر الوالى بابقائه عنده وابقيته ويقيم الشريف فى داره عند زوجته بعض الايام وفى داره الاخرى وزوجته الاخرى فى بعض الايام ويسير راكبا احيانا وبالفيتون احيانا مع العبيد والاعراب فى طرفه والعسكر الرسمى فى طرفه وهو يلبس اللباس المزينة باللؤلؤ والذهب ويقو دون الجمل والخيل والفيتون معه ويسير الوالى ايضه بالعساكر ويجئ محمل آخر ولواً اخر من المصر واستار الكعبة ايضه من المصر الا ان الكل من اسم السلطان والكتابة بالذهب فى اعلاه ايضه باسم السلطان عبد الحميد ثم توقفنا وتوقف الحجاج عشرة ايام لم تخرج الرخصة من الحكومة والشريف والوالى ثم ارسلنا الامين مع خواصه مع واپور عبد القادر واوصى لنائبه ووكيله بان يفوضنا الى السراى واوصى بحسن تربيتنا وتوقفنا فى الجدة عشرة ايام لم تصل النوبة اولا فان ارباب الواپورات يقرعون بينهم فلايخرج ما فى النوبة الثانية قبلها مثلا ولم يبلغ مقدار الراكبين الى مبلغ عين لكل واپور ثانيا وفى ظاهر كل واپور كتب عدد من يركب فيها ولم نر مشقة

ومحنة مثل مارأيناه بين مكة وجدة لغفلة الجمالين وسقوط بعيرنا فى كل
ساعة وحرارة الهوأ والمرض فلهذا اشتد مرضنا الى ان نصل الى جدة
فمرضنا فيها حتى احتجنا الى طبيب ولم نرخوفا مثل مخاوف البورطنة فى البحر
الابيض فجلسنا فى الواپور مع خواص الامين ونائبه فى المنزل الاول واجرة
الواپور لكل نفر خمس عشر ليرا والاكل والشرب لكل نفر مجيدية واحدة
لكل يوم سلطانى يعطون بعد الفجر قهوة ووقت الضحى يعلنون بالجرس
الى الچاى مع مأكولات ووقت الزوال وبعد المغرب يعلنون بالجرس
الى الاكل بالوان من الاطعمة ثم يعطون القهوة ومررنا اربعة بحار بحر
احمر يقال له بحر شاب من جدة الى سويس ومنه يذهب الى اليمن والحبش
الثانى بحر ابيض من پورط سعيد الى قلعة چناق الثالث بحر مرمره من بوغاز
چناق الى استانبول الرابع بحر اسود من رئس بوغاز استانبول الى سواستاپول
واوديسا ومررنا عن ثلثة بوغاز وانهار فاصلة وطرق من بحر الى بحر
كنال سويس بين بحر احمر و بحرا بيض من سويس الى پورط سعيد
وهو مصنوعى صنعه الفرانصى والانگليز قبل ستين سنة وبوغاز چناق
بين بحر ابيض وبحر مرمره من چناق الى ما بعد كليبولى وبوغاز استانبول
بين بحر مرمرة وبحر اسود من استانبول الى بحر اسود ولما وصلنا الى جبل
طورا وقفونا للگرانتين وتطهير الحجاج مقدار ثلثة عشرة ايام ثلثة ايام
لم تدخل فى الحساب وهى لعدم وصول نوبة الافراغ والاخراج وقاسى
الحجاج المحن بالبرودة والامطار فى الخيمة لانه انگليزية لايحترمون الحجاج
وقيمة الارزاق اضعاف مضاعفة واكثر والدليل من العرب خوفا من وصول
الواپور الى الشاب وهو احجار تنبت وتحصل فى الما مثل الاشجار مع
اغصانها وزهراتها اشترى الحجاج صغارها وهو وجه اطلاق بحر الشاب
وهذا الموقف وان كان جبل طور الا انهم قالوا ان الجبل الذى تكلم موسى
مع الله فى مقدار ميلين من البحر وزرنا اليه من الواپور ومرت الواپور

من الكنال با كترأ دليل خوفا من الوصول الى الرمال وفى طرفى الكنال والواپور راكبان احيانا فى البعير احيانا فى بيليصافى وتوقفت الواپور فى سويس وپورت سعيد واورله وازمير وچناق واشترو اما يحتاجون اليه يجيئون بالسفاين الصغيرة واشترت الواپور واپورا واحدة من مأنيل من پورت سعيد وشربنا اياماماً النيل المبارك ورئيت فى پورت سعيد مصباحاعظيما فى رئس اسطوانة طويلة فى زجاجات لها الوان كثيرة والمصباح يدور دائما وكلما استدار يحصل منه ضوءممتد فى الهوأوفى البحر فى لون غير لون الآخر فيقع ضوء اصفر ثم احمرثم ابيض ثم احضر ثم ازرق وهكذا مثل اجنحة بيت الرحى الهواى والريحى وسمعناصوت القرأة من تحت الواپور فاذا اعمى واحدجأمع رفيق فى سفينة صغيرة الى واپور يقرأ القرآن بمقام مصر فطرحو والقوا الى سفينته الفلوس والدراهيم فلما ذهبنا مقدار يوم ودخلنا الى اعظم البحر واوسعه خرجت الريح والپورطنة الشديدة من طرف القدام والهوأبارد جدا حتى قلّت حركة الواپور من تسعة الى ثلثة ميلًا فى ساعة واحدة والناس مضطجعون لايأكلون ولايشربون وقال اعظم الكپيتانين يقال له سوارى لاتخف فان هذه الپورطنة لاتضربل يقال لها پورطنة الجمرة والجمرة حيوان يدخل فى البحر فى هذا الوقت وتصل الريح والبرد وتمتد هذه الپورطنة الى مقدار اثنين وسبعين ساعة الاانانمضى قبل تمام مدتها فامتدت الى ستين ساعة ولما اشتدت قال لى بعض الناس عليك بجمع الناس والدعأ ولم استطع الجمع فى هذه الشدة فقرأت حزب البحر والاسمأ الحسنى ودعونامع الائمة الحاضرين وامرت لواحد منهم بالاذان جهرا وكان فى الواپور شيخ سينوبى اخبر بتسكين البحر والريح فسكنت فى هذه الليلة وصاح الناس بانه ترى جزيرة رودس ففرحوا ولما خرجت الى الخارج فى السحر فاذا الهوآصافى والريح ساكنة ففرحت جدا لم يكن مثل هذا الانادرا وقالوا هذه الواپور لايوجد مثلها فى الصبر

على البورطنة لاسيما المنزل الثانى فان المنزل الثانى فى وسط الواپور الا انا اخطأنا فى اختيار المنزل الاول فانه كان فى اضطراب شديد فى البورطنة لكونه فى العقب ولما وصلنا الى قرب الازمير اوقفونا المكرانتين فى موضع يقال له اورله مقدار ثلثة ايام وكان فى تربية حسنة ورفاهية حتى تمنى الخروج من لم يخرج من اهل المنزل الاول والثانى لانه سلطانى يحترم الحجاج ويدعو للسلطان ثم توقفت الواپور فى ازمير قليلا ولما وصلنا الى القلعة السلطانية رأينا السفاين البحرية العظيمة كثيرة وتوقفت الواپور فيها قليلا وفى كل بلدة وقفت يدخل الاطبأ وينظرون الحجاج ولما قربنا الى بلدة كليبولى سألت عن الكپيتان انها فى اى طرف من البوغاز وترقبتها لانا مررنا فى الليل فى الذهاب فدعونا وزرنا الى يازيچى زاده مصنف كتاب محمدية وهو من العارفين الا انه لم يوجد من يعلم تربته يقينا ثم وصلنا الى استانبول بعد الطلوع والناس فرحوا عند رؤية استانبول ومساجدها ولما اخرجوا الامتعة من الانبار واخذ كل شخص متاعه واخذ ابنى متاعنا فاذا مايد فائه فى النوم مما يصنع من الخشو لنفسى ولابنى كلاهما ضايع غايب فتفصحوا ولم يجدوهما ومن الاتفاقيات الحسنة ان ابنى امر بهما فى الشام بمشورة الرفقاء بدون حسن رضائى وكنت اقول كثيراً انك فعلت مافعلت ولم يكن لهما فايدة فى السفر سوى ثقل الاحمال فلم يغب شىء سواهما بين الامتعة وجالسنا مع قاضى روم ايلى كامل وكان يقول لاتعجل الى الوطن فان مدرستك جزئية لعلك ترى بالصبر فائدة كلية فصار نَفَسُه مباركاً الحمدلله اولاً واخيراً

نصيحة

ان المقاولات الطعنية والمكاتبات السبية بين ملتنا واقوامنا مفرقة على المؤمنين ومشوشة على المسلمين وتوجب العداوة والبغضاء وتشتت الاهواء وضرر محض وشر بحت وعلى امتنا محنة وعلى اهل ديننا فتنة بل اكثر ضرراً عن الخارجية كالامراض الباطنية اشكل امراً واثقل برءاً

عن الظاهرية فوا اسفى اذا قصد الاعداء الخارجيون على تكذيب الملة والداخليون على تفريق الامة بتسطيرات شتى وتنفيرات لاتخصى كيف يصان ديننا وكيف يكون امرنا وكيف يجمع شملنا وكيف يصلح شأننا هلمو نباكى وان لم نبك فنتباكى

كار نادان كوتاه انديش است * يادكرد كسى در پيش است

وكم من كامل جاهلٌ وصالح طالحٌ وعامل غافلٌ وعادل غادرٌ ومحق لايقدر على اشاعة صوابه وافادة مرامه وايفاء كلامه بظن تباين مشربه وبالعكس بزعم اتحاد مذهبه فيكون مظلوماً ينكسر قلبه وينسكب دمعه ويرجع الى آلهه ويرتفع حجابه ويستجاب دعائه ويقع آهه هزار روزه ماه هزار خلوه سال * قبول حق نشود اكر دل بيازارى

والى الله المشتكى من ابناء جنسنا واخوان وطننا حسد وا فى نعمتنا وحقدوا فى منتنا وقصدوا اطفاء انوارنا وشرعوا الى التكذيب فى جميل اخبارنا ولم يمكن دفع فضل الله بالانكار ورفع فيض الله بالنفور والاستكبار

كى شود دريا ز پوزسك نجس * كى شود حورشيد زيف منطمس

ثم شرعوا الى انواع التسويلات واصناف التأويلات واثم الظن وقبح الطعن والافتراء والبهتان والايذاء والطغيان بمجرد الخيال والحسبان سوى النبذ اليسير والعشر العشير فلم نرض بالتلوث بقاذورات تهمة ونجاسات غيبة ولم نكاتبهم بكلمة ولم نجاوبهم بشفة ولم نوازن تهور البعض فى رسالتنا النورية بجناح بعوضة بل تمثلت بشعر ابن الصفى الملقب بحيص بيص فى البيت الثانى

كتبنا ما كتبناه برفق * كتبتم بما يسوء ويقبح

فحسبكموا هذا التفاوت بيننا * وكل انأ بما فيه ينضح

الحمد لله الذى لم يجعل غلا فى قلوبنا ولم يجعل الجهر بالسوء فى افواهنا واشاعة الفاحشة فى اقلامنا

تنبيه

ما كان من زيادة نقطة مثل مشخونة تراويخه سنخ او حرف مثل سائيرة دائيرة اولام التعريف مثل الشيخ الاسلام الخط الارشاد او نقصانها ونحوها فمن السهو فى القلم .

سواقط	صحيفة	سطر
وكان يقول سألنى افندينا عنك مرارا بعد الالتفات	١٢	١٦
وعرّفتك فوق ماقصدت وقلت انه كامل فى العلم الظاهرى والباطنى		
وقبل الى حضوره مرة ثانية بعد الدرس وقال هل انت	٣٨	٢
فى الراحة وسل حاجتك وكن مستريحا فقلت فى الراحة والدعاء لمولينا الحمدلله		
ورأيت فى طريق جدة انى جئت الى سمت الحفرة الظلمانية	٨١	٣
ثم وانجذبت الى الطرف فاولت بهذا المرض والصحة .		

خطا	صواب	صحيفه	سطر
مشخونة	مشحونة	١	٥
تراويخه	تراويحه	٤	٣
سائير	سائر	٤	١٥
يضعة	بضع	٧	١٦
سنخ	سنح	٩	٢٢
المشايح	المشايخ	٧	٢٥
دائيرة	دأيرة	١٨	٦
الشيخ	شيخ	١٨	١٤
الاحاديت	من الاحاديث	٥٧	٢١
ياخذان	ياخذا	٦٤	١٠١
جميعيتن	جمعيتين	٦٣	٤
حتى	حتى انالا	٦٧	٢
الخط	خط	٦٧	٣
الخشو	الحشو	٧٥	٩
مرامة	مرامه	٨٤	٧

انهم زادوا بعد واو الجمع المتطرفة فى الفعل الفا فرقا عن واو العطف عند انفصال الواو صورة نحو جادوا ومنهم من يحذف الالف فى الجميع وان التبس لندوره وزواله بالقرينة وتغليب الاكثر على النادر الاقل. وفى غير موضع انفصال الواو تحذف الالف بالطريق الاولى لان الاصل الكتابة على وفق القراءة لان المقصود من الكتابة القراءة الالضرورة والضرورة انما تقدر بقدرها وقدرها موضع الانفصال والالتباس الاسم الذى فى اخيره الف منفصلة او الجمع بالواو المتطرفة اذا كان موصولاً الى المعرف بالالف واللام بالتقاء الفين منفصلتين تسقط الف واحدة منهما اشارة الى الوصل وسقوط الالف عن اللفظ به واختصاراً واحترازاً عن الجمع بين المثلين وتوالى الفين منفصلتين فما هو كالكلمة الواحدة بالوصل والاتصال وعن التطويل بتكثير المكرر فى الكتابة مع سقوطه عن اللفظ وتبقى الف اخرى لفخش الاجحاف والالتباس وللاصالة نحو هذا القول ورسم القرآن تعبدى لايقاس عليه رسم آخر بالاجماع

الرابع من احوال الهمزة ان لاتتصور بصورة ولا يوضع محلها شئ كما كان المصحف فى ايام الخلفاء الاربعة قبل ان يخترع ابو اسود الدؤلى الشكل فيه واما وضع القطعة محلها فحادث بعد حدوث الشكل مراعاة تحقيق الهمزة الاصل الكتابة بالالف فى كل همزة والتصوير والحذف للتخفيف والتسهيل والهمزة فى الحشو اى الوسط ثقيل فلهذا لاتوجد فى غير العرب الا فى الابتداء نحو امتلأت سال رئيا

وقد يستعمل اللفظ الواحد مذكراً ومؤنثاً فى موضعين جمعا بين اللفظ والمعنى والتأنيث وكونه غير حقيقى نحو واپور وخوان وطريقة وعمامة وغير ذلك ونظيره فى القرآن كثير نحو ان رحمة الله قريب من المحسنين، وسعت رحمتى كل شئ،

وقد تستعمل اللغات الاجنبية لشيوع استعمالها فى لسان العرب وتبعا لعادة العرب فى هذا الزمان فى درجهم اياها فى لسانهم نحو سراى بلدز همايون حتيفه ونحوها ونظيره فى القرآن كثير نحو اباريق ارائك اسفار اصرى مع انه عربى مبين بالنص، شافيه، شرح شافيه، سعود المطالع، اتقان.

صحيفة	سطر	صواب	خطا
٢	٢٢		
٣	١		
٤	١		
٥٨	١٤-١٩	القسطنطنية	مطبوع
٧٠	٩	القطن	الحشن